كتاب التاريخ

القومية الكردية وتراثها التاريخي

بقلم

هادي رشيد الجاوشلي

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٩٦٧/٩/٣

كتاب التآخي

القومية الكردية وتراثها التاريخي

بقلم

هادي رشيد الجاوشلي

مطبعة الارشاد

١٩٦٧

الفصل الأول

مفهوم وذاتية القومية الكردية

١ - يعتقد بعض المؤلفين والكتاب ان الحركات القومية نشأت في القرن التاسع عشر • وهذا الرأي مردود حيث ان القوميات - على مختلف أنواعها - لها سمات خلقية واجتماعية وثقافيـة وتاريخية تميز بعضها عن البعض عبر تاريخ الانسانية المديد •

وانا في موضوعنا هذا كمقدمة لهذا البحث نتطرق الى قوميتنا الكردية وسماتها البارزة وملامحها التأريخية القديمة بعيدين عن العواطف • وننقل آراء المؤلفين والكتاب من اخواننـا العـرب والاكراد والمستشرقين بكل أمانة ••

من أهم سماة القومية في نظر علماء التاريخ اللغة المشتركة وتراث شعبي موحد والاحساس الذاتي بماضيهم وحاضرهم • ليس لتحديد مفهوم أية قومية وتميزها عن القوميات الاخرى تأثير هام للعوامل السياسية حيث نرى في عالمنا اليوم دولا كثيرة فيها قوميات مختلفة وشعوب متعددة •

ان الاستاذ الكبير - ساطع الحصري - تساءل وحدد مفهوم القومية في كتابه ما هي القومية ؟ ومن رأي الاستاذ الحصري ان اللغة الى جانب بعض العوامل المسـاعدة الاخرى هي التي تحـدد معنى القوميـة •• فالاكراد عبر تاريخهم الطويل قد حافظوا على لغتهم وتراثهم القومي رغم احساس الشعب الكردي عبر الزمن بقوميته واعتزازه بها والتي لم تتمكن غزوات

اسكندر المقدوني وقدماء الفرس والتتر والمغول القضاء عليها كما قضوا الى حد ما على بعض القوميات الاخرى •• ويحدثنا التاريخ بان رغم المعارك الجارية بين الفرس والاسكندر في سهل أربيل فبقت قلعة أربيل صامدة وشامخة تجاه غزو الطرفين ولم تستسلم الى أي من الجهتين كما يحدثنا التاريخ بان أمام هذه القلعة التاريخية قد قضى الشعب الكردي على غزو التتر وكانت نكسة التتر تاريخية ، فقتل من جيشهم الجرار عشرون ألف شخصا •

فهكذا بقت القومية الكردية صامدة أمام التيارات التاريخية محافظة على كيانها الذاتي في مدينة أربيل التي تعتبر من اقدم المدن التاريخية وفي مدينة ـ قلاچون ـ في لواء السليمانية وشهرزور فاوم الاكراد كل غازي وفاتح ، مع ذلك ان القومية الكردية لم تكن في تاريخها الطويل قومية عدائية ولم تغزوا بلاد الآخرين ولم تعتدي على حقوق أحد ، وانما الاكراد كانوا كالابطال في الدفاع عن كيانهم في موطنهم في كردستان العراق أو في منطقة اناضول أو الكردستان الايراني أو غيرها من المناطق التي تدخل ضمن حدود البلاد الكردية •

فمتتبع التاريخ يتيقن لديه ان الاكراد عنصر قومي لا يمتهم بصلة بالعناصر الاخرى عدا صلاة الدين والتاريخ والجوار وكانوا دوماً بعيدين عن التعصب القومي •

اننا نعيش في عصر القوميات حتى ان ـ ستالين ـ الذي كان ايمانه أقوى بالامية من القومية في كتابه ـ المسألة الوطنية ـ عرف القومية والامة بانها مجموعة من البشر تتوفر فيها اللغة المشتركة وموطن جغرافي مشترك وظروف اقتصادية مترابطة وتجمعهم التكوين النفسي والتاريخي المشترك

ان هـذا التعريف من احدث التعاريف لتحديد مفهوم القومية •• اذن نتسأل •• هل ان الشعب الكردي في موطنه تتصف بهذه المزايا المشتركة لا أعتقد من يقول خلاف ذلك •

وجدير بالذكر ان اذكر خلاصة ما جاء في كتاب الدولة الموحـدة والاتحادية لمؤلفه استاذنا المحترم عبدالرحمن البزاز بصدد موقف القومية العربية من الاكراد ـ ان القومية العربية النيرة لا يمكنها ان تنكر على غيرها الشعور القومي ومتطلبات ذلك الشعور وعلى ذلك فالقومية العربية المتحررة المخلصة تقف موقفا كريما من شعور الاكراد القومي ، وهي ترى ان من حقهم الطبيعي تنمية هذا الشعور والعمل بكل وسيلة مشروعة مهذبة لتحقيق أهداف الاكراد القومية • ونرجو ان يدرك اخواننا الاكراد ان السير في ركاب القومية العربية ـ وهي غير عنصرية ـ لا يعني هضما لحقوق أي فريق من سكان العراق الاصليين ، أو انتقاصا من ميزاتهم •

ان الاستاذ هلال ناجي المحامي في بحثـه المسمى ـ نحن والمسألة الكردية ـ يذكر ما يلي حرفيا ـ ان القومية الكردية حقيقة واقعة •• وان لاكراد العراق مقوماتهم القومية الواضحة ، وانه من صالح القومية العربية ان تعترف للاكراد بحقهم في تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي أو كونفدرالي مثلا فيكون هذا بداية تعاون واخاء مستديم بدل ان يكون تجاهلنا للواقع والتاريخ واماني الشعوب سببا لان ينال هذا الشعب حريته بقوة السلاح فان لم يفلح كان خنجر خيانة في ظهر كل الحركات القومية العربية التحررية في العراق ـ •

ويقول الاستاذ الكبير نقيب المحامين السيد فائق السامرائي في الصفحة ٢٥ من تقريره حول القومية الكردية ما يلي :

أولا ـ تعريب الاكراد وصبهم في بوتقة القومية العربية وتجاهل حقوقهم القومية .

الثاني ـ التخلي عن المناطق الكردية في العراق الى الاكراد ليحكموا انفسهم بانفسهم ونفض اليد نهائيا عن هذه المشكلة .

الثالث ـ وهو الحل الوسط رسم سياسة عربية بناءة تجاه القضية الكردية والاعتراف بحقوقهم القومية ضمن اطار الوطن العربي .

اما بصدد الحل الاول فلا يوجد عاقل من القوميين يقره اذ ان محاولات كهذه اتبعت من قبل دول أخرى لم يكتب لها النجاح ذلك لان عصرنا الحاضر هو بحق عصر القوميات .

فقد حاول الاتراك تتريك العرب فاخفقوا وحاول الالمان ذلك على البولونيين والالزاسيين التابعين لهم ففشلوا ويحاولها اليوم الفرنسيون في[1] الجزائر وسيفشلون حتما أمام عزم الجزائريين في حربهم البطولية ـ .

وبهذا الشأن يقول الاستاذ شاكر الخصباك في مقدمة كراسه عن الاكراد ما يلي : ـ واعترافا نحن العرب بالقومية الكردية يثبت بالبرهان الدافع اننا شركاء في الوطن وان العراقيين أولا عرب واكراد وثانيا ان الجمع بين العرب والاكراد في دولة واحدة ليست بدعة من البدع فهنالك أمثلة كثيرة من الدول تتألف من أكثر من قومية واحدة .. وقامت علاقاتها على أساس المساواة وضمان كل منها كاملة واحترام كل قومية للاخرى ـ .

وفي الصفحة ٢٨٥ والصفحة ٢٨٦ يذكر الاستاذ سيادة عبدالرحمن البزاز في مؤلفه ـ العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ـ ما يلي : ـ ان الواعين من الاكراد ككل الاكراد الآخرين يشعرون اليوم بقوميتهم ويتحسسون على نحو وآخر بمشاعر تلك القومية وخاصة بعد ان

---

(١) على ما يظهر أن تقرير الاستاذ السامرائي المذكور كتب قبل نوال جزائر استقلالها .

نما الشعور القومي في المنطقة كلها فحين يكون من حق العرب والاتراك والايرانيين مثلا وهم جيران الاكراد ومواطنيهم في أقطارهم الثلاثة هذه ان يشعروا بقوميتهم يتنادوا بشعاراتها ويسعوا لتحقيق أهدافها يكون من الضلال وقلة الانصاف ان ينكر ذلك على الاكراد •

لم تكن الغاية من سرد هذه الآراء القيمة الصادرة من اشهر كتاب وأكبر ساسة هذا البلد بشأن القومية الكردية الناحية السياسية منها وانما ذكرنا ذلك لمعرفة القارىء حقيقة القومية الكردية وكيانها الذاتي •

وان الاكراد والعرب عاشوا عبر التاريخ كأخوة وخاصة بعد الفتح الاسلامي أصبح الاكراد لهم روابط وثيقة مع اخوانهم العرب غير قابلة للانقسام فاعتزاز الكردي بالدين الاسلامي الحنيف وبالوحدة العراقية أمر لا يقبل الشك وعلى رأسهم أكبر شخصية كردية في العراق اليوم وهو سيادة مصطفى البرزاني الذي دوما يعتز بالوحدة العراقية وأخوانه العرب في الدين على أساس التآخي والاحترام المتبادل •

ويغالي البعض بالقاء التبعات القومية على البعض دون الغير حيث ان الاكراد جميعهم يشعرون بشعور قومي في اطار الوحدة العراقية وحتى الوحدة العربية كأقليم لهم كيان حكم ذاتي فمن أقاليم الامبراطورية العربية الاسلامية التي يتمنى كل مسلم ان تتحد وبالاخص في هذه الظروف الحرجة التي تقابل القومية العربية والمسلمون تحديات الاستعمار •

ان كل كردي مهما كانت ظروفه والزمن الذي يعيش فيه يتحسس ويعتز بكيانه القومي وليس هنالك أي سؤال عن هذا الموضوع الذي تمليه طبيعة الحقيقة والواقع وانما حقيقة تاريخية يشعر بها كل كردي بدون تمييز وهذا الشعور أخذ بالنمو للحفاظ على المقومات القومية وليس الغير فان كل داع يتهم القومية الكردية بالانفصالية فهذا ادعاء باطل فليس القصد

منه سوى التفرقة بين الاخوان في اطار الوحدة العراقية المقدسة .

فلست بصدد البحث عن نفسي حيث كنت مدة طويلة آلة صماء واعني بذلك كنت موظفا اخدم الوحدة العراقية بدون تحيز مع ذلك كنت أتمنى منذ زمن بعيد ان اكتب شيئا عن تاريخ القومية الكردية وقد خطر ببالي ذلك لاول مرة في سنة ١٩٥٦ حينما سافرت الى ايران بالسيارة ونزلت في كرمانشاه وراودتني الافكار هل يمكن لي معرفة أقاربي الذين نزحوا من جبال الالوند الكردية قبل حوالي أربعمائة وخمسين سنة تقريبا الى مدينة أربيل فكان تفكيري بدون جدوى حيث لم يكن بالامكان التحري ومعرفة أقاربي من الاكراد في تلك المنطقة الجبلية بعد مضى تلك المدة الطويلة وهل سأحاول الكرة أم لا ؟ ليست بصدد هذا الموضوع وانما استمراري في الكتابة دفعني بالتطرق الى ذلك .

فهذا البحث مقدمة عن القومية الكردية وسأستمر في الكتابة بقدر تيسر المصادر الموجودة في مكتبتي عن أصل الاكراد ومنشأهم وجغرافية بلدهم وعاداتهم وموطنهم وتاريخهم القديم وشيئا من التاريخ الحديث .

أعود وأقول ان الاكراد من أشد القوميات الاسلامية تعصبا بالدين الحنيف وبالرباط المشترك مع اخوانهم العرب . لقد سبق وقبلي قام عدد كبير من المؤلفين بتأليف الكتب التاريخية عن الاكراد ونخص بالذكر منهم الموسوعة المفصلة عن التاريخ الكردي المسماة ـ شرفنامة ـ للامير شرفخان البدلسي الذي كتب كتابه القيم في سنة ١٥٩٦م كما لا ينكر الخدمة التي قدمها الوزير العراقي السابق المرحوم محمد أمين زكي بتأليف كتاب الكرد والكردستان .. والمؤلف الكردي في ايران الاستاذ رشيد ياسمى الذي الف كتابه ـ الكرد وتاريخه ـ كما هنالك مؤلفات أخرى كثيرة باللغة

العربية واللغات الأخرى عن التاريخ والتراث الكردي مستعينين بتلك المؤلفات وغيرها في تأليف هذا الكتاب حقائقها لا تختلف عن الحقائق الواردة في الكتب التاريخية المذكورة ولكنه مكتوب بأسلوب حديث مما يسهل على اخواننا العرب والاكراد معرفة حقيقة القومية الكردية وتاريخها وتراثها • وعسى بذلك ان نقدم خدمة ثقافية للشعب العراقي عامة ولكل باحث ومؤلف كما سنحاول في المستقبل في سنوح الفرصة اعادة كتابته باللغة الكردية فشعارنا التآخي ومصيرنا مشترك مع اخواننا في الدين والمواطنة في الجمهورية العراقية •

٢ ـ القومية الكردية ذات خصائص ومزايا طبيعية واجتماعية وتاريخية

اهتم كثير من العلماء بدراسة هذه الخصائص رأينا من الضروري نقل آراءهم للقراء الكرام بهذا الشأن ثم الخوض في المواضيع الاخرى •

لدى ملاحظة القسم الاخير من ص ٢١ من مؤلف ـ باسيل نيكيتين ـ نرى انه ينقل عن العلامة ـ مار ـ ملخصه ما يلي : ـ ان مار لا ينكر ان عادات الاكراد صلبة كصخور بلادهم وانهم يحافظون دائما عليها •• ويقول العلامة مار ان الاكراد شعب أصيل ـ ••

ويذكر المرحوم الوزير الكردي السابق العلامة محمد أمين زكي في مؤلفه الكرد والكردستان في ص ٢٩٣ حول الموضوع ما يلي ـ صفوة القول ان كل من رأى الكرد وعاشرهم من العلماء الرحالة النابهين ردحا من الزمن فقد اظهر تقديره العظيم لصفات الكردي وأخلاقه المتينة ومزاياه العديدة حول ذلك ان دائرة المعارف الانكليزية الكبرى نصت على ما يلي ـ الشؤون المنزلية والاحوال العائلية في الشعب الكردي بلغت من التقدم والرقي مبلغا عظيما ، فالكردي بشوش طيب القلب شديد الغيرة محب

للضيوف ، والمرأة الكردية تتمتع بقسط كبير من الحرية البريئة أكثر من نساء الفرس والترك فهي سافرة غير محجبة .

والاكراد عموما لا يميلون الى تعدد الزوجات سوى بعض الاغنياء منهم ، ويحبون الموسيقى والرقص كثيرا - .

ويرى الاستاذ محمود الدرة حول خصائص ومزايا الشعب الكردي في كتابه القضية الكردية ص ٢٤ ما يلي - والشعب الكردي يتميز بخصائص قد اشتهر بها عبر تاريخه وقد تكون تباشير صراعه مع الطبيعة ومع الاعداء معا ، فالمعالم الاولى التي تبرز في شخصية الاكراد هي حبهم للقتال ، فقد علمت الحياة الفرد الكردي - ان العالم ملك الشجاع - وهم يشتركون مع العرب في تمتعهم بخلق نبيل شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف والاخذ بالثأر لوقوع الشعبين تحت عوامل الصراع المستمر ضد الطبيعة والانسان من جهة ، والخضوع للانظمة القبلية من جهة ثانية .

ويمتاز الكردي باستقامته التي لا تتزعزع ، وبحفاظه على العهد الذي يقطعه وتسارعه الى التضحية من أجل القبيلة ، ونفسية الكردي ملتهبة الحماسة ، فهو يثور فجأة لاقل سبب .

ولخص أحد الاوربيين خصائص الاكراد قائلا :

ونستطيع ان نطلق على الاكراد لقب - فرسان الشرق - بكل ما في الكلمة من مدلول .. ذلك ان الصفات المشتركة لهذا الشعب هي : استعداد دائم للقتال استقامة وتفان مطلق في خدمة روءسائهم ووفاء للعهد وكرم وحسن الضيافة .

وان الاستاذ محمود الدرة لاشك من القوميين العرب المخلصين ومن كبار الكتاب والساسة العراقيين حاليا فكان في تعليقه منصفا فلم يذكر سوى

الحقائق الواقعية .

كما أرى من الضروري نقل رأي المستشرق الهولندي ـ ماليبارد ـ الوارد في الصفحة ٢٨ من مؤلفه ـ نواعير الفرات ـ فيما يلي رأيه حرفيا حول خصائص ومميزات الشعب الكردي وطبيعة بلاده كردستان .

ـ كردستان بلاد السحر والجمال تستهوي النفوس فيلهمها الشعر والخيال وتنتشر فيها التلول والوديان ، فتزيل مناظرها السأم والملل عن اعين العراقيين الذين اتعبهم رؤى السهول وامتداد الصحارى فيما بين النهرين وتحيط بها الجبال الشاهقة ، فتغطى قممها الثلوج وتتراكم عليها ، حتى لكأنها تناطح آفاق السماء ، وتنبع بين ربوعها البرك والانهر والنهيرات تدفع اليها المياه فيسمع في خريرها حوار ونجوى تستهوى الافئدة ، فتثير فيها لواعج الحب والهيام ، وتتكاثف على جوانب الانهر أشجار اللوز والعفص والجوز ، تكلكل عليها من مجراها الى مصبها ، فتمثل في مناظرها تلك الخفايا التي تناجيها القيثارة في تأوهاتها ، اذ تسمع انغامها في اعالي الجبال وبين الوديان حيث يصدح بها الرعيان ، فتتجاوب اصداؤها في مرتفعاتها ومنخفضاتها وترى فيها آلاف القطعان من الاغنام والمعز يسمع وقع أقدامها على الاحجار الصغيرة التي سويت بها الطرق الجبلية ، وتتجاوب أصوات الغربان والصقور في أجواء الفضاء ، ويسمع عواء الفهود والذئاب في ظلمة الليل الحالكة .

في هذه المنطقة الساحرة يعيش الاكراد حياة ملؤها الحيوية والنشاط تتمثل فيها الحركة كما تتمثل في انصباب المياه من أعالي الجبال الى المنحدرات ، وهم شعراء بفطرتهم ، يتعشقون الحرية والسلام ، ويحيون بتقاليد أجدادهم ويتقدون بأحاديثهم وأعمالهم ، وهم فرسان شجعان ،

يرتدون السروال الفضفاض الطويل ، الملون بأجمل الالوان المختلفة المتناسقة وحتى في تأريخهم الحديث وهبوا حياتهم للكفاح في سبيل حريتهم — •

ويرى الاستاذ أحمد فوزي في مؤلفه عن الاكراد عن خصائص القومية الكردية ما يلي :— لقد تجاور العرب والاكراد قرونا عديدة وعاشت دولة لورستان الكردية في القرون الوسطى تعايشا سلميا هي الاخرى •

فلقد تمكنت دولة لورستان التي امتدت على طول الحدود الايرانية في جبال يشت كوه حتى القدمات العليا من الجبال الكردية شمال ايران ان تعيش دون ان تثير أية ضغائن مع العرب الذين جاوروها •

فالقومية العربية تعترف بان الشعب الكردي الذي يرزح تحت وطأة الانظمة الرجعية والذي كان هدفا للمؤامرات الاستعمارية ترى انه — أي هذا الشعب — يؤلف وحدة متجانسة ذات خصائص قومية متكاملة •

فالعوامل التي توفرت للامة العربية وخلقت منها امة ذات خصائص قومية متكاملة قد توفرت مثلها أو معظمها للشعب الكردي •

فالشعب الكردي يتحدث بلغة خاصة به •• وهو ذو تاريخ مشترك وأرض معينة ، وتكوين نفسي مشترك وأهداف مشتركة — •

نستخلص مما تقدم بان الشعب الكردي اينما كان سواء في الجمهورية العراقية أو منه من يقيم في الجارتين تركيا وايران وسوريا الشقيقة وروسيا وبلوجستان وافغانستان ، شعب أصيل ذو تاريخ قديم •

وفي هذا البحث نقلنا للقراء الكرام آراء الكتاب والساسة من اخواننا العرب وكذا آراء بعض المستشرقين عن خصائص ومزايا التي يتمتع بها الشعب الكردي • وهذه الصفات البارزة التي تتسم بالروحية الانسانية

والتآخي مع الشعوب مع اعتزاز كل كردي بقوميته • فهو دوما كان بعيدا عن التعصب العنصري وقد أيد المؤلفين والكتاب المذكورين وهم من غير الاكراد صفات الشجاعة وحب الوطن وتمسك الشعب الكردي بأحكام الديانة الاسلامية الحنيفة وكرم الضيافة واحترام الشعوب الاخرى على أساس التآخي والمصالح المشتركة والتقاليد الموروثة وبالاخص تقاليدنا المشتركة عبر التاريخ الاسلامي مع اخواننا في الدين والمصير مع الشعب العربي الكريم •

لا شك ان القارىء الكريم ثابت لديه بدون هذه الادلة كون الشعب الكردي عريق في القدم وقد ساهم في الحضارة الانسانية وبالاخص قدم الاكراد خدمات جلية في شتى الحقول في بناء الحضارة الاسلامية مع الحفاظ على كيانهم القومي •

ان الصفات التي اوردها هذا اللفيف من الكتاب رأي لا ينفردون به وانما هنالك عشرات غيرهم ابدوا نفس الرأي حول مزايا وخصائص وطبائع الاكراد الا اننا لم نود في اطالة البحث وذكر الامثلة حول هذه الحقائق •

هذا البحث يعتبر دراسة خاصة بمفهوم وذاتية القومية الكردية وسأوالي البحث عن أصل الاكراد وموطنهم ولغتهم ومدنهم وحياتهم الاجتماعية والدول الكردية في التاريخ القديم أي قبل الاسلام والامارات ذات الحكم الذاتي في العهد الاسلامي وغيرها من المواضيع المتعلقة بصميم هذه الدراسة التاريخية والاجتماعية وليس الغاية منها سوى تقديم دراسة علمية وواقعية وبعيدة عن العواطف ، وتعريف هذه الامور وتوضيحها لاخواننا العرب عن تاريخ وقومية العنصر الكردي الذي هو العنصر الثاني الرئيسي في الجمهورية العراقية

ولا يستهدف الاكراد سوى الاخوة المشتركة في هذا الوطن العزيز على أساس الاحترام المتبادل والمساواة في الحقوق ...

٣ ـ الصورة الاجتماعية للحياة الكردية عبر التاريخ

ان الاكراد القاطنين في العراق أو في تركيا أو في ايران أو في سوريا وروسيا أوغيرها في حياتهم الاجتماعية قديما وحديثا ليس هنالك فوارق معينة بينهم فمنهم من يقطن القسم الجبلي من كردستان ومنهم من يقيم في الاقسام السهلة والاراضي الخصبة ، ومنهم من يسكن القرى والمدن والآخرون كعشائر رحل ولاشك ان القبائل الكردية التي كانت تعتبر من العشائر الرحالة اكثريتها قد أصبحت بمرور الزمن تترك البدواة وتسكن في القرى بصورة تدريجية وأكبر مثال على ذلك عشيرة الجاف الى ماقبل الحرب العالمية الاولى كانت في حالة شبه رحالة وقد أصبحت الآن من العشائر المستوطنة فالزراعة وتربية الحيوانات من أهم الموارد أو الاعمال التي مارسها الاكراد عبر القرون بالاضافة الى الكنوز المعدنية الوافرة في مناطق كردستان العراقية وحتى الروسية ومنها النفط كما امتهنوا الصناعات اليدوية منها صنع السجاد والنسيج المحلي والخناجر وصناعة الخزف وصناعة النحاس وغيرها من الصناعات المحلية لدليل صريح على رقي الشعب الكردي في الحضارة القديمة وهنالك دليل آخر فان ملابس الاكراد ومساكنهم في القرى التي مازالت باقية على حالتها ان قيست بمثلها في الشعوب الاخرى فانها حجة ثابتة أخرى على رقي هذ االشعب من الناحية التاريخية وان هذه الملامح الثابتة في الحياة الاجتماعية الكردية حصيلة ماضيه التاريخي المجيد .

ان الحياة الاجتماعية الكردية التي كانت تسودها قديما الروح القبلية تحت تأثير الحضارة الحديثة تطورت ونمت من الشعور القبلي الى الشعور

الوطني حتى ان الاكراد في حياتهم القبلية كانوا متمسكين بروحيتهم القومية ويقول أحد الرحالة الفرنسيين الذين زاروا كردستان في سنة **١٨٨٧** عن الحياة الاجتماعية الكردية ما يلي :

(على الرغم من بداوة الأكراد فانهم يتمتعون بمشاعر الكرامة ويتقيدون كليا بعهودهم فاذا ما وعد احدهم بانه سيوصلك سالما الى مكان فاطمئن اليه دون تردد) •

ويرى الكاتب الروسي باسيل نكتين حول عادات الاكراد وأخلاقهم ما يلي :

(ويمتاز الكردي باستقامته التي لا تتزعزع وبحفاظه على العهد الذي يقطعه وعطفه النبيل على أقاربه وسلوكه الانساني وكما يرى بان طبائع الاكراد لم تتغير منذ ألف عام قبل المسيح لحد الآن ويصفهم بانهم شعب قوي وموهوب) •

ويذكر العلامة الهولندي ماليبارد عن الاكراد ـ حيث تبين أرض الاكراد يبدو الربيع بأجمل حلله •• فترى الارض مخضرة تكشف عن زينتها ومفاتنها ويسودها الهدوء والسكينة فيشعر الانسان في أعماق نفسه بالراحة والهناء والامن والسلام ـ •

وفي مكان آخر من كتابه نفس المستشرق يقول ـ انني لاحتفظ للاكراد بأحسن الذكريات وستبقى عالقة في ذاكرتي صور هذه البلاد وصور شعبها الأبي الذي اعجبني بكرم الوفادة وحسن الضيافة ـ ••

ويروى بعض الكتاب عن هملتون ـ اذ يقول كان قد استأجر مرة حصانا ادهم اللون من أحد الاكراد وأراد في معرض الحساب ان يدفع له الاجر المقرر وهو ما سيطلب منه حتما ولكنه رأى العجب ، رأى عيني

الكردي العجوز تقدح شررا وضع يده على مقبض خنجره فيما قدم اليه مبلغ الاجر • فما كان منه الا ان بصق على الارض ، وهي حركة تشير الى التحقير والاهانة ، ثم ترك المبلغ وذهب حتى توارى عن الانظار ـ •

ويرى الاستاذ علاءالدين السجادي في مؤلفه حول الادب والتاريخ الكردي عن الحياة الاجتماعية الكردية وفيما يلي نذكر بعض مقتبساتها بعد ترجمتها من الكردية الى العربية فيذكر في الصحائف **٥٦ و٥٧ و٥٨** من مؤلفه عن الحياة الاجتماعية الكردية والخلق الكردي •

(ان الاكراد مستقيمون في أقوالهم ومصرون في ارادتهم فاذا قالوا لا فليس سبيل لان يقول نعم فالاكراد اذن حسب طبائعهم يكرهون الاعمال الحقيرة لنفسياتهم العالية وانهـم شجعان وذوو قابليات ولهم قابلية التعليم بالسرعة فهم أصدقاء حميمون لاصدقائهم •

انهميعيشون مع الادب والموسيقى والذوقالعالي فان نساء الاكراد لهن منزلتهن الاجتماعية كما لهن دورهن في العمل بالاضافة لاعمالهن المنزلية وان الاستاذ علاءالدين السجادي ككردي لم يمتدح أبناء قومه من الناحية الاجتماعية وانما استقى تلك المعلومات من مصادر علمية وأجنبية فالحياة الاجتماعية الكردية وذاتيتها القومية صمدت على عوادي الزمن واحداثها الجسام •

فالاكراد قوم قدمـاء قطنوا في أقطارهم المختلفـة عبر قرون طويلة ولاثبات ما أقوله حول قدم الاكراد وصمودهم أرى من الضرورة بمكان ما ذكره العلامة الهولندي ماليبارد في فصل فجر التاريخ من كتابه حول حقيقة الاكراد ومدنهم ما يلي ـ الحقيقة اننا لم نر مدينة أو قصرا أو جبلا

استطاع ان يصمد خمسين قرنا من الزمن مثلما صمدت أربيل ، وتراها الآن رابضة في مكانها طيلة هذه القرون الطويلة التي مرت عليها كما هو شأنها انها ترى الآن بحيطانها التي يبلغ عرضها عدة أمتار وبمداخلها المظلمة التي لم تجد الشمس اليها سبيلا . وبقى هذا شأنها من غير ان تمس بشيء من التغيير أو التبديل . بينما يمتد التطور والتعمير ويتسع في أربيل الحديثة التي تنحدر تحتها السهول وتبدو أزقتها ضيقة متعرجة ، ولا يهتدى المرء فيها ، بل وقد يتيه بين التواءاتها ـ .

فهكذا ان هذا الوصف من جهة يؤيد ثبوت القومية الكردية عبر القرون التاريخية ومن جهة فان جبال وسهول ووديان ومنعطفات ومدن الاكراد يتيه فيها الغريب ولا يلقى سبيلا لخرقها .

٤ ـ العنصر الكردي

ان الاكراد ليسوا من الشعوب المرتحلة من مناطق أخرى الى كردستان العراقية أو الى مناطقهم في تركيا أو سوريا أو روسيا أو ايران فتلك المناطق التي يسكنها الاكراد مناطق متسلسلة مرتبطة بعضها بالبعض سكنها الاكراد منذ بدء الخليقة فشكلوا دولا قديمة مختلفة في بلادهم وسنتطرق اليها في ابحاثنا في المستقبل وقد اختلط تسمية تلك الدول الكردية القديمة أو تسمية بعض قبائلها لدى بعض المؤرخين مع تسمية القومية الكردية لذلك ان المديين أو الكردوخيين والگويتن والخالدين وغيرها من الاسماء ليست أسماء لشعوب مختلفة وانما هي أسماء لدول كردية قديمة تارة سميت باسم المنطقة وتارة سميت باسم الطائفة التي اسست تلك الدولة .

وبهذا الشأن لا نود ان نخوض كغيرنا من كتاب تاريخ الاكراد في البحث عن الاساطير والخرافات التي نسجتها أخيلة بعض المؤلفين القدماء

أو المستشرقين الحديثين فان مرد تلك الاساطير ليس الحقد وانما الجهل بالتاريخ لذا استبعدنا عن دراستنا هذه الجوانب الاسطورية حول أصل ومنشأ العنصر الكردي كما ليس بالامكان في دراسة خاطفة وسريعة ذكر آراء كافة العلماء والمؤرخين حول أصل الاكراد ومع ذلك لابد من التطرق الى رأي بعض المؤلفين والعلماء حول ذلك :

١ ـ يرى مؤلفو دليل الجمهورية العراقية المطبوع في سنة ١٩٦٠ حول الاكراد ما يلي :

ـ اني الاحظ ان الاكراد في أطراف بغداد وكرمنشاه وهمدان يتكلمون بعين لغة اكراد تبريز وارضروم وديار بكر ويدينون بدين واحد وان لهم نفس العادات ولغتهم تختلف كل الاختلاف عن العربية والتركية ـ .

٢ ـ ان المؤلف الكردي الايراني الجنسية الاستاذ رشيد ياسمى أجرى في كتابه كرد المؤلف باللغة الفارسية تحقيقات واسعة عن أصل العنصر الكردي وقد استعان برأي بعض المؤلفين الاسلام القدماء كالبلاذري والطبري والمسعودي وابن قتيبة كما استعان برأي العالم اليوناني كزنفون وآراء عدد من المستشرقين فقد توصل من نتيجة ابحاثه بان الطوائف المختلفة الساكنة في كردستان وبالاخص في مناطق جبل زاغروز قوم قديم رغم التسميات المختلفة لهذا القوم الذي تارة ورد في التاريخ باسم سوبارتو وكردوخ وكوردوخى وكردوك وخالدى انها تسميات لطوائف ودول كردية لا تختلف في الاصل وحسبما أعتقد انه تحزب في رأيه حسب النتيجة قائلا بان الاكراد طائفة من الايرانيين فهذا بعيد جدا عن الحقيقة والواقع لكون الاكراد لهم سمات تاريخية وقومية ولغوية تختلف عن الفرس رغم علاقات

الجـوار والدين فكانت القوميتان في أكثر الادوار التاريخية القديمـة في خصام •

٣ ـ ان المرحوم الاستاذ محمد أمين زكي في مؤلفه كرد وكردستان قد ادرج رأي عدد كبير من المستشرقين وغيرهم من الباحثين عن العنصر الكردي فلا نرى حاجة لتكرار ذلك وانما بامكان القارىء الكريم مراجعة هذا السفر التاريخي الجليل عن تاريخ الاكراد لمعرفة تلك الآراء وحسب النتيجـة يرى المؤرخ الـكبير حول أصـل الاكراد ما يلي في الصـحيفة ٦٣ من مؤلفه •

ان كردستان هي الوطن الاول وكان يسكنه شعوب جبال زاغروز ويذكرمنهم لولو كردوخي وكاسي وخالدى وسوبارو فيرى بانهذه الشعوب هي الاصـل القديم للشعب الكردي وكمـا يرى بان هؤلاء الشعوب من السـلالة القفقاسية حسبما ذهب اليه بعض المستشرقين كما ويرى سيول مهاجرات العنصر الهندو اوربى الى جبـال زاغروز والى شرقها وغربهـا واختلاط تلك الشعوب القريبة الاصل أو بالاحرى كما نرى من أصل واحـد فجعلتهم جميعـا آريين وكان الشعب الميـدى من أقوى الشعوب المذكورة • نرى بان تلك الموجات لم تكن سوى عشائر مرتحلة من منطقة الى أخرى من مناطق القفقاس الى جبل زاغروز والى سهول اذربيجان وسهول أربيل وشهرزور فكل قبيلة أو طائفة قوية منها كانت تسيطر على الحكم وترتحل عند انقضاء دورها التاريخي الى مناطق أخرى ضمن مناطق كردستان وتحل الاقوى منها محلها وتأخذ مباداة الحكم بيدها •

وعلى كل ليس هناك اختلاف بين مختلف العلماء بان الشعب القفقاسي والسلالات الآرية من عنصـر واحـد فسواء أكانت الشعوب الكردية من

السلالات الآرية أو القفقاسية فجميعها من أصل واحد على اختلاف فرقهم وهم الكرمانج أي السورانيون والباذيين واللور والكلهور وموكرى .

٤ ـ يرى الامير شرف خان البدليسي في موسوعته الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية ملخصة بان وفرة الشجاعة وشدة الحماسة والغيرة الصفات الذاتية اللازمة لهذه الامة والجبلة الغريزية فيهم هي التي أدت الى تسميتهم كردا .

وفي مكان آخر من مقدمة كتابه يذكر جملة من أبطال الاكراد الذين ضاقت كتب التاريخ بشجاعتهم فالبطل رستم زال وغيرهم أكراد .

ـ وهو يؤيد في كتابه رأي أحد المؤلفين الآخرين حين يقول الاكراد ذو آراء استبدادية يرفع كل منهم لواء التفرط رغبة فيما جبلوا عليه من حب الحرية والانفة والاستقلال وانهم لا يجتمعون على امر واحد ـ . فانني لا أؤيد الاقوال المذكورة حرفيا ولا اعارضه معارضة تامة فان الامور المذكورة وبالاخص في تاريخ الاكراد الحديث وبالاخص عامل التفرقة وحب الذات كانت من أحد الاسباب شقاء القومية الكردية وعدم تلاقيها في مسيرتها الكبرى نحو أهدافها المقدسة .

٥ ـ وقد ورد في قاموس الاعلام صفحة **٨٠٤٢** المكتوب باللغة التركية عن الاكراد خلاصة ما يلي :

ان اللسان الكردي أقدم من اللسان الفارسي وان الاكراد سلالة مستقلة لا علاقة لهم بالآثوريين وان تسمية الكرد معناه الشجاع وان الاكراد أكثرهم مسلمون شافعيو المذهب كما ان منهم من ينتسب الى المذاهب الاخرى كاليزيدية ونضيف الى ما تقدم ان هناك أكرادا آخرين مقيمون في العراق أو في ايران هم من المذهب الجعفري بالاضافة الى كون أكثرية

المسيحيين المقيمين في مناطق كردستان عدا الارمن والآثوريين سم س أصل كردي حسب اعترافهم وثبوت ذلك بالوقائع التاريخية .

٦ ـ خلاصة ما جاء في كتاب باستل نكتين المؤلف الروسي حول اصل الاكراد وينقل حول ذلك رأي العلامة ـ مار ـ بان الاكراد شعب أصيل وهم السكان الاصليون لآسيا الصغرى ويرى الكاتب المذكور بوجـود بعض الفوارق الجسيمة بين الفرق المختلفـة من الاكراد ونجيب على ذلك بان البـلاد الكردية في مساحتها أتت بشكل قوس نصف دائري تتوسع تلك الرقعة أحيانا وتضيق أحيانا أخرى وتشمل مناطق واسعة في الطول تفصلها السهول وجبال ولابد ان عوامل الطبيعة عبر القرون من جهة واختلاطهم بالشعوب الاخرى المجاورة أدت الى بعض الفوارق الجسيمة التي لا تصل في درجتها الى الاختلاف الموجود في ملامح الشعوب الاخرى التي يختلف مقيموها في منطقة عن الاخرى من جهة اللغة أو الاشكال الجسيمة فقد نبت بنظر العلم ان الاكراد من جنس واحد والاختلافات البسيطة في اللهجة أو غيرها لا تصل الى المستوى الذي تختلف الشعوب الاخرى التي هي من عنصر واحد في هذه النواحي ونكتفي بهذا القدر الضئيل عن أصل العنصر الكردي وسوف نستمر في البحث عن مواضيع أخرى مما لها علاقة بهذه الدراسة التاريخية المتعلقة بتراث قومتنا الكردية .

الفصل الثاني

جغرافية كردستان

١ ـ جغرافية بلاد الاكراد

نقصد بموطن الاكراد المناطق التي يسكنونها والمعروفة حسب تكوينها الطبيعي باسم كردستان وقد اختلف الكتاب والمؤرخون اختلافا بسيطا وليس جذريا في المناطق التي تقع ضمن حدود كردستان فقد ورد في قاموس الاعلام حدود كردستان أي المناطق التي تشملها في الصفحة ٣٨٤٠ باللغة التركية وفيما يلي ترجمتها .

ان القسم الاعظم من آسيا الغربية التابعة للمملكة العثمانية وكذا قسم من المملكة الايرانية يقيم فيه الاكراد وان الولاية العثمانية التي كانت تسمى سابقا بولاية كردستان وكذا الولاية الايرانية المسماة بكردستان لا يعنى بان حدود تينك الولايتين يقيم الاكراد فيهما فقط وانما من الناحية السياسية والقومية ان رقعة كردستان اوسع من تينك الولايتين ومن الممكن ان تحدد حدود كردستان كما يلي :

مبتدئا من اورميه الى واحات وان ومن هذا الخط تمتد حدود كردستان الى حدود نهر ديالى ومجاري دجلة ومن هناك شماله من حوض اراس الى حدود حوض الفرات ودجلة .

وبهذا الاعتبار ان كلا من الولايات الآتية هي مناطق كردية اكثرية ولاية الموصل • والولايات وان وبتليس وديار بكر ومعمورة العزيز ودرسيم وفي ايران يشمل حدود كردستان بالاضافة الى ولاية كردستان نصف منطقة ولاية اذربيجان ومن الشمال الشرقي يشمل لورستان ومن الجهة الجنوبية متجها من الشمال الغربي في الاناضول يفصل الحدود الكردية خطوط العرض ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، و٤٨ والمنطقة الكائنة بين هذه تشكل مثلثا وبالاضافة الى ما تقدم ان مدار كردستان والاقاليم الكردية غير منحصرة بالحدود المذكورة من الجزيرة للاقسام الشمالية من حلب كما انه من جهة أخرى تمتد حدود كردستان الى ما وراء الحدود الروسية في القفقاس ومن الجهة الايرانية تشمل كردستان أيضا بعض المناطق المحيطة بخراسان اضافة الى وجود عشائر كردية مقيمة في بعض المناطق من افغانستان وبلوجستان ••

ثم يستطرد نفس المؤلف التركي في كتابه المطبوع في استانبول بان كردستان تحيطها من أكثرية أطرافها جبال شاهقة ومرتفعة وتنبع منها أنهار كثيرة كما ان الجهة الشرقية من كردستان تشمل شهرزور والسليمانية وأرض منخفضة ومرتفعة تمتد وتشمل كافة الجبال الواقعة بين المملكتين العثمانية والايرانية من بحر الخزر الى خليج البصرة ونكتفي بهذا القدر من الترجمة للمؤلف التركي المذكور الذي اوضح حدود كردستان ولكنه لم يتمكن في تسلسل افكاره برسم خطوط واضحة للحدود المذكورة •

حيث ان الشعب الكردي الآن يسكن في قسم من كل من العراق وتركيا وايران وسوريا وروسيا في حدود جغرافية متكاملة الا ان الاقسام التي يسكنها الاكراد في كل من افغانستان وبلوجستان التابعة الآن الى

باكستان الاكراد هم كأقليات خارج الحدود الجغرافية الكردية وهم مواطنون قد ارتحلوا في ظروف تاريخية معينة من مواطنهم الاصلية الى كل من افغانستان وبلوجستان والهند ورغم ذلك حافظوا على كيانهم القومي في تلك الديار البعيدة .

ويحدد المستشار الانكليزي ادمونس الذي عاش في العراق مدة طويلة حدود كردستان كما يلي :

الحدود في الشمال الخط الممتد من اريفان وارضروم واذربيجان ثم تمتد في قوس خلال معروش نحو حلب وغربا مع سفوح الجبال حتى نهر دجلة ثم تتجه شرق مجرى النهر المذكور حتى جبل حمرين حتى الحدود العراقية الايرانية قرب مندلي .

وتمتد حدود كردستان من الشرق في ايران مبتدئة باريفان الروسية مشتملة على مناطق باكو على بحيرة اورمية ثم مهاباد ـ ساوجي بلاق وظافر وتشمل سنة وكرمنشاه الى مضيق كرند ثم الى مندلي وهو الحد الفاصل بين الاكراد واللور الذين يعتبرون أيضا من الاكراد .

وان المؤرخ الكردي الايراني الاستاذ شيخ محمد مردوخ في مؤلفه عن تاريخ الاكراد حدد البلاد الكردية بالحدود الآتية وفيما يلي ترجمتها :

ان حدود كردستان من الشمال ارمينيا ومن الجنوب الحد الفاصل بين مناطق العرب ومناطق الاكراد في العراق ومن الشرق اذربيجان والعراق العجمي ومن الغرب الخط المؤدي الى الفرات والمناطق التي يسكنها الاكراد في آسيا الصغرى .

وا ن الاستاذ محمود الدرة في كتابه القضية الكردية ـ الطبعة الثانية ـ يرسم حدود كردستان كما يلي :ـ

هي المنطقة الجبلية الواقعة في جنوب جبال ارارات في ارمينيا السوفيتية وتشمل رقعة ما بين جنوب غرب بحر قزوين وجنوب شرق بحر الاسود ممتدة داخل اذربايجان الايرانية والارمينيا السوفيتية وقسما من شرق الاناضول وتنحدر جنوبا حتى مشارف الجزيرة فشمال العراق وشماله الشرقي والقسم الغربي من ايران وتنتهي في الجنوب بخط وهمي من مندلي العراقية الى كرمانشاه الايرانية •

يلاحظ من هذا التعريف قد نسى الاستاذ المحترم ادخال بعض المناطق الكردية ضمن هذا الحدود وبالاخص القسم الاكبر من المنطقة الكردية في سوريا والمناطق الكردية التابعة لايران والواقعة في مقاطعة لورستان وخوزستان •

انا بين هذا وذاك نعتبر الحدود الجغرافية الحقيقية للاكراد في العصر الحاضر هي المناطق التي يسكنها الاكراد بالاكثرية وهذه الاكثرية في بعض المناطق تبلغ خمس وتسعين بالمائة من سكان المنطقة ومنها مائة بالمائة ومنها أكثر من خمسين بالمائة فمثل هذه المناطق لاشك كل منصف يعتبرها منطقة كردية سواء كان في العراق أو تركيا أو ايران أو سوريا أو روسيا ولاشك ان المنصف يعطى للاكراد حقا طبيعيا في مناطق سكناهم الاصلية التي تم تهجيرهم من بعض المناطق الى مناطق أخرى وبالاخص في تركيا في بعض العهود الحديثة وفي غيرها من الدول حيث ان تلك المناطق من صميم المنطقة الكردية وتعتبر تلك المناطق ضمن الوصف السياسي والطبيعي لكردستان بموجب المعيار والمقياس الاصولي أو التعريف الذي ذهبنا اليه لتحديد حدود كردستان على ضوئه •

هذه آراء مختلفة في حدود بلاد الكرد • وان الاكراد الذي عاشوا

باخاء في مواطنهم مع الشعوب الاخرى كالترك والفرس وغيرهم دوما لم يفكروا بالانفصال الا في الحالات التي اضطروا اليها في التاريخ الحديث عند الشعور بالظلم • وان القومية الكردية كالقومية العربية لقد عانى في تاريخها الحديث من الحركة الطورانية التي تبنتها جماعة من المتطرفين الاتراك قبيل الحرب العالمية الاولى وكان أساسها التميز العنصري في الوقت الذي كان الاتراك يتزعمون حكم بلاد واسعة باسم الخلافة الاسلامية فهؤلاء المتعصبين هم الذين هدموا كيان الخلافة الاسلامية وفرقوا هذا الكيان التاريخي من جهة كما حاولوا اضطهاد القومية العربية بالدرجة الاولى ثم القومية الكردية •

ان الاكراد الذين عاشوا عبر التاريخ في موطنهم يعتبرون حدودهم الجغرافي جزءاً من كيانهم القومي ومع ذلك ليس بين الاكراد من تنصل عن أحكام الدوين الحنيف والاخوة العربية المشتركة والتآخي مع العرب جنبا الى جنب •

لابد ان الاخوة الاسلامية والتاريخ المشترك يدعو اخواننا العرب في المرحلة الثانية أي عند تحقق الوحدة العربية جمع الاكراد المقيمين في مختلف الاقطار معهم في أطار حكومة اتحادية وبذلك يبقى الاكراد حراسا امناء على حدود الامة العربية ونصيرا دائما لهم في مقارعة الاستعمار وخصوم الامة العربية وسيكونون في مقدمة الجيش العربي في المعارك المصيرية •

أعتقد بان اخواننا العرب المثقفين بثقافة قومية عالية يفكرون بنفس الوعي • اما الذين يفكرون بغير هذه الفكرة لو فتش القارىء عنهم فان اكثريتهم ليسوا من أصل عربي فتمسكهم بالتعصب الزائد ستر للتستر باسم القومية العربية وان هؤلاء الاشخاص خصوم للسلام ودعاة للتفرقة الداخلية سواء كان في السودان أو في العراق أو لبنان وان أهدافهم بعيدة عن جمع شمل

الامة العربية حيث ان وحدة الصف الوطني خطوة ابتدائية لوحدة الصف العربي على أساس الاعتراف الكامل بحقوق القوميات الاخرى وهذا عامل هام لتحقيق الوحدة العربية حيث ان العرب راياتهم الاساسية الاسلام وبهذه الراية مع التوسم بروحية العصر تتحقق جميع الاهداف المنشودة بينهم والاقوام المتآخية .

٢ ـ الاكراد في موطنهم

سبق وقد علمنا بان الاكراد في العصر الحاضر يقطنون في كل من العراق وتركيا وايران وسوريا وجزء من روسيا السوفيتية كما هنالك اقلية كردية في بلوجستان وافغانستان والهند واقليات صغيرة كردية في مناطق أخرى في العالم فأرى من الضروري بيان موطن الاكراد ونفوسهم في كل من الدول المذكورة . مبتدأ بالعراق :

١ ـ العراق : ان ألوية السليمانية وأربيل سكانها جميعا من الاكراد كما ان نفوس الاكراد في لواء كركوك يبلغ تسعين بالمائة من سكان اللواء وبالنسبة للواء الموصل عدا مدينة الموصل وقضاء الخضر وحمام عليل وبعض القرى القريبة من المدينة ومركز قضاء تلعفر فان أكثرية قرى منطقة تلعفر وجميع سكان الاقضية عقرة ، زاخو ، سنجار ، شيخان ، دهوك ، عمادية من الاكراد كما ان أكثر من ثمانين بالمائة من سكان قضائي خانقين ومندلي في لواء ديالى هم من الاكراد وبالاضافة الى وجود أكثرية كردية في بعض مناطق لواء الكوت كبدرة والجصان وبعض قرى لواء العمارة المتاخمة للحدود الايرانية . هذا بالاضافة الى وجود اقلية كبيرة من الاكراد القاطنين في العاصمة . ونفوس الاكراد في العراق يبلغ ربع مجموع السكان فاذا كان مجموع سكان العراق ثمانية ملايين فان مجموع سكان الاكراد لا تقل عن مليوني نسمة .

٢ ـ الاكراد في تركيا : ان الاغلبية المطلقة من سكان الولايات ديار بكر ، ماردين ، ارضروم ، حكارى ، ووان ، درسيم ، وبايزيد وارزنجان وبدليس وموش وسعرد من الاكراد • هذا بالاضافة الى الاقليات الكردية الساكنة في المناطق الاخرى من الجمهورية التركية • لايمكن لنا الاعتماد على الاحصائيات القديمة الواردة في المؤلفات السابقة حيث ان عدد السكان تزداد يوم بعد يوم وعلى هذا الاساس فان نفوس الاكراد في تركيا لا تقل عن خمسة ملايين في الوقت الحاضر •

٣ ـ الاكراد في ايران : الاكراد في ايران يقطنون الايالة الايرانية المسماة بكردستان كما ان كرمنشاه ايالة كردية صرفة بالاضافة الى كون ما لا يقل عن ثلث ايالة اذربايجان هم من الاكراد • ونضيف الى ما تقدم الاكراد المقيمين في ايالة خوزستان وهمدان والمناطق التي يسكنها عشائر اللور الكردية القاطنة في الجبال الايرانية المحاددة للوائي الكوت والعمارة هذه هي المناطق التي تسكن فيها الاغلبية الكردية • فان نفوس أكراد ايران لا تقل حاليا عن ثلاثة ملايين ونصف بالنسبة لنفوس الايرانيين حسب الاحصائيات الاخيرة •

٤ ـ الاكراد في سوريا : يسكن أكثرية الاكراد في سوريا في ولاية حلب وقسم من القرى التابعة لولاية دير الزور وكذا هنالك قرى كردية في حوض نهر العاص بالاضافة الى وجود محلة كاملة من الكرد القاطنين في العاصمة دمشق المسماة بحي الاكراد • ان الاكراد المقيمين في ولاية حلب وغيرها هم ضمن مناطقهم ومواطنهم الاصلية التاريخية •

اما الاكراد المقيمون في دمشق فتاريخ استيطانهم في دمشق يعود الى عهد السلطان صلاح الدين الايوبي أي انهم من الاكراد النازحين من العراق

ومن الاناضول الذين انظموا كمتطوعين تحت راية الاسلام بقيادة البطل الكردي الاسلامي صلاح‌الدين الايوبي وبعد خوض المعارك الصليبية استوطنهم واسكنهم السلطان صلاح‌الدين في القسم الجبلي المطل على مدينة دمشق وان نفوسهم في دمشق نفسها حوالي عشرة آلاف نسمة تقريبا ومجموع الاكراد في سوريا على أقل تقدير يبلغ نصف مليون نسمة •

٥ ـ الاكراد في روسيا : يقطنون في منطقة اريفان وقسم من اذربيجان الروسية وولاية قربافى وهنالك أيضا أكراد آخرين مقيمين في منطقة كرجستان الروسية وتعداد الاكراد في روسيا جميعا لا يقل عن نصف مليون أو أكثر •

مما يجدر الذكر ان بعض المناطق الكردية في روسيا تعتبر من المناطق القومية ذات الحكم الذاتي •

٦ ـ الاكراد في بلوجستان (پاكستان) والافغان والهند : ان هذه العشائر الكردية رغم كونها تسكن في مواطن متقاربة في الدول المذكورة • للحق والتاريخ تقول انها من العشائر النازحة الى تلك المناطق في بعض الظروف التاريخية •

ان تلك الاقليات الكردية في الاقطار الثلاثة تبلغ نفوسها حوالي مليون نسمة لو لاحظنا الاحصائيات الاخيرة • ومن الجدير بالذكر ان الاكراد المقيمين في كل من سوريا والعراق وتركيا وايران وروسيا قاطنين في حدود الوطن الكردي • اما الاكراد المقيمين في الهند وافغانستان وبلوجستان (پاكستان) هم اقليات نزحت الى تلك البلاد ولحد الآن لم تنقل الاذاعات والصحف أي تذمر من المذكورين في الاقطار الثلاثة المذكورة • وعلى ما يظهر رغم انتقالهم الى تلك الديار الغريبة لحد الآن لقد حافظوا على كيانهم القومي •

وبناء على ما تقدم ان مجموع نفوس الاكراد يقدر بحوالي خمسة عشر مليونا •

٣ ـ المدن الكردية

اتضح لدينا من البحوث السابقة بان الاكراد موطنهم الاصلي والحالي كموطن قومي يسكنون كل من بعض أقسام تركيا وايران والعراق وسوريا وروسيا • وليس بالامكان تعداد كافة المدن والقصبات الكردية ذات الاهمية التاريخية أو من حيث كثرة السكان وبالاحرى تقتصر على ذكر المدن الكردية الكبيرة •

١ ـ المدن الكردية في تركيا : ان مدينة ديار بكر من أهم المدن الكردية في تركيا وتبلغ نفوسها في الوقت الحاضر حوالي ٨٠ ألف نسمة من الاكراد وتقع على ضفة نهر دجلة في اعاليه والمدن الكردية الشهيرة الاخرى ماردين ونصيبين واميد وجزيرة ابن عمر ووان وحكارى وسعرد وارضروم وتيبلس ودرسيم •• ومما يجدر ذكره اذا كان مدينة ديار بكر يعتبر العاصمة الجنوبية لاقليم كردستان في تركيا فان مدينة وان المشهورة تعتبر عاصمة لاقليم الشرقي للمنطقة الكردية في تركيا •

٢ ـ المدن الكردية في العراق : ان مدينة السليمانية من اشهر المدن الكردية وتبلغ تعداد نفوسها في الوقت الحاضر تسعين ألف نسمة • اما مدينة أربيل تبلغ نفوسه حوالي مائة ألف نسمة في الوقت الحاضر فاذا كانت مدينة السليمانية تعتبر في العصر الحديث ينبوعا للثقافة والنشاط القومي الكردي فان أربيل من جهة أخرى ترمز الى اصالة وقدم الشعب الكردي في التاريخ • كما يعتبر مدينة كركوك من المدن الكردية حيث ان أقل من ربع سكان المدينة من الاتراك والبقية الباقية هم من الاكراد • فلربما يعتقد

البعض ان مدينة كركوك ذا صبغة تركمانية فهذه الفكرة لم تأتي الا ان التركمان أكثرهم من الاغنياء البارزين والمتنفذين الذين لهم صلاة المعرفة مع رجال السياسة والادارة مما دعى البعض بالقول بان مدينة كركوك تركمانية وهذا الامر يناقض الواقع التاريخي والحقيقة الحاضرة أيضاً • والمدن الكردية المشهورة الاخرى راوندوز وحلبجة وبنجوين وعمادية ودهوك وزاخو وشيخان وسنجار وعقرة وخانقين ومندلي وجلولاء وبدرة والتون كوبري •• الخ •

٣ ـ المدن الكردية في ايران : من أهم المدن الكردية في ايران مدينة سنه والمعروفة باللغة الفارسية بـ ـ سنندوج ـ فهذه المدينة في الوقت الحاضر تعتبر مصدرا للينبوع الفكري كما ان مدينة مهاباد المشهورة في ايران تعتبر مصدرا للنشاط القومي في التاريخ الحديث • ومن المدن الاخرى كرمنشاه وارميه وشعز وبانه وسەردەشت ومربوان وكرند وزهاور وبوكان اما المدن الشهيرة في منطقة خوزستان بروجرت وخرم اباد وسيدەمەره وملايەر ونهاوند وتوى سيركان •

٥ ـ اما في سوريا وروسيا لا توجد هنالك مدن كردية كبيرة وشهيرة • فان الاكراد أكثرهم مقيمين في القـرى المحاطة ببعض القصبات الكردية الصغيرة • فعليه لم نرى ضرورة ذكر بعض المدن حول ذلك لعدم اعتبار تلك القصبات كبيرة من حيث النفوس بحيث تبلغ مستوى المـدن الكبيرة باعتبار البحث مقتصرحول المدن الكردية الكبيرة فقط كما ليس بالامكان ذكر أسماء كافة القصبات الكردية الصغيرة في أي اقليم من أقاليم كردستان في بحث عام كدراسة عامة للتراث القومي الكردي وانما تفصيل مثل هـذه المواضيع يحتاج الى دراسة خاصة •

الفصل الثالث

اللغة والأدب والعقيدة عند الاكراد

١ ـ اللغة الكردية

اللغة الكردية كما جاء في مؤلف المرحوم أمين زكي مصدرها لغة شعوب زاغروس القديمة أي الاكراد القدماء الذين شكلوا الدول الكردية القديمة المسماة كوتى ـ كاساى ـ لولو ـ سوبارى • وان لغات الاقوام المذكورة كانت قريبة واحدها من الاخرى قرابة كثيرة وبالاحرى ليست بينها اختلاف الا من حيث اللهجة ومثل هذا الاختلاف في اللهجات موجودة في كافة اللغات الاخرى •

أعتقد بان هذا الاختلاف في اللهجات القديمة توارثها الاكراد من تلك الاصول في الوقت الحاضر • وان لغة الميدني أيضا من أصل اللغة الكردية ولا تختلف في لهجتها عن لغات الاكراد القدماء الآخرين المار ذكرهم •

لقد اتفق كل من الاستاذ المؤرخ الايراني الكردي شيخ محمد مردوخ في كتابه عن الكرد والمرحوم محمد أمين زكي بان اللغة الكردية من ضمن اللغات الآرية • وان بعض العلماء يقولون بان هذه اللغة من جملة اللغات القفقاسية • وان اللغة الكردية في الوقت الحاضر لا تختلف عن لغة أجدادهم القدماء سوى تأثر هذه اللغة ببعض اللغات المجاورة كاللغة

الفارسية والتركية في الدرجة الثانية واللغة العربية بالدرجة الاولى باعتبارها لغة القرآن الكريم ودخلت فيها بعض الكلمات العربية بعد الفتح الاسلامي .

هنالك تشابه في كلمات كثيرة بين لغات الاقوام الآرية القاطنة في اوربا أو في الهند والباكستان ، مع اللغــة الكردية ، وهنــاك مفردات وكلمات متشابهة تمام التشابه في اللفظ والنطق والتسمية وكلمات متقاربة في اللفظ الا انها لتسمية أخرى .

رغم كل ما تقدم ان اللغة الكردية مع هــذه الاعتبارات بقت لغــة أصيلة . ان مفردات اللغات الاخرى لم تدخل فيها بقدر ما دخلت في لغات الشعوب الاخرى ، ورغم الظروف التي مرت بالشعب الكردي في أدوار التاريخ المختلفة .

واللهجات الكردية في الحال الحاضر لغة واحدة وهي اللغــة الام للشعب الكردي ، وتلك اللهجات أخذت تسميات كثيرة حسب ما تراءى للمؤرخين والكتاب .

يمكن ان نلخص اللهجات الــكردية الحالية بمــا يلي : اللهجــة الكرمانجية وهي تتفرع الى لهجتين البادينانين يتكلم بها أكراد لواء الموصل في العراق وكذا اللهجة السائدة في المناطق الكردية في تركيا كديار بكر وماردين وارضروم وغيرهم ولهجة أكراد سوريا قريبة من لهجة أكراد لواء الموصل وأكراد المنطقة الجنوبية في تركيا .

اما اللهجة السورانية فهي السائدة في كل من ألوية السليمانية وأربيل وكركوك . اما اللهجة السائدة في منطقة خانقين ومندلي فهي خليطة من

اللهجة السورانية واللرية .

وهناك لهجة أخرى في الوقت الحاضر هي اللهجة المسمى الموكرية فهي قريبا من اللهجة السورانية وان أكثر المناطق الايرانية الكردية في مهاباد وكرمانشاه يستعملون هذه اللهجة .

اما الاكراد القاطنين في منطقة اللور الايرانية انهم يستعملون اللهجة اللورية المسماة في العراق بالفيلية وكذلك مناطق بدرة وجصان في العراق الاكراد القاطنين فيها يتكلمون بنفس اللهجة ويتفرع من اللهجة اللرية ــ الكلهورية وهذه اللهجة تستعمل من قبل الاكراد القاطنين في مناطق ايرانية كخوزستان وقبائل البختارية .

اما اللهجة المستعملة في القسم الشرقي من تركيا أي الاكراد القاطنين في مناطق شمدينان وبهدنيان وحكارى وجبل ارارات ووان منهم في لهجتهم لا يختلفون عن اللهجة الكردية في منطقة اريوان الروسية وفي اورمية الايرانية .

ان اللهجة الكردية في تلك المناطق هي لهجة كرمانجية الا انها خليط من الفاظ اللهجة السورانية والبادينانية مع تأثير تلك اللهجات بالكلمات الموجودة في لغات الشعوب المجاورة لهم .

فان اللهجات الكردية المتقدمة ذكرها لغة واحدة فهي اللغة الكردية .

ففي العصر الحاضر اللهجة السورانية السائدة في منطقة السليمانية أصبحت اللهجة التي يعتمد عليها الاكراد في كتاباتهم ومؤلفاتهم باللغة الكردية أحيانا .

وهذا لا يعني تجاهل اللهجات الاخرى حيث هنالك بعض المفردات الغير الكردية في اللهجة السورانية لو تحرينا عنها في اللهجات الكردية الاخرى

فيمكن ان نجد بديلا لاية كلمة دخيلة للغة الكردية السورانية كلمة كردية اصيلة وان الاكراد في لهجاتهم لا يتباهون بعضهم على البعض حيث ان اللهجات المذكورة حسب المجموع تشكل اللغة الكردية الاصلية .

وبصدد اللغة الكردية ننشر رأي العالم الفرنسي بول بابتدر المنشور في مجلة روژى نوى ـ الكردية العدد ٤ بعد ترجمة تلك المقتبس من الكردية . ان المستشرق المذكور يقول حول اللغة الكردية ما يلي :

ان اللغة الكردية لغة لطيفة وذات نغمات موسيقية غنية بمفرداتها ومن الممكن للمرء ان يتعلمها بالسهولة ولغة غنية بالحكم ونوادر الاقوال القديمة . وانها لغة كفيلة بمفرداتها للتعبير عن كافة البحوث والمسائل وان شجاعة الاكراد ونباهتهم مما جعلت بان تمتاز لغتهم بالتعبير عن الاشياء بصورة طبيعية في معانيها وبأقل كلمات الخ ...

سيظهر مما تقدم ان اللغة الكردية من اللغات الحية والتي حافظت على تراثها القديم رغم قلة وجود المؤلفات باللغة الكردية قبل الحرب العالمية الاولى تجد الآن كتب ومؤلفات كثيرة باللغة الكردية كتبت ونشرت في العراق أو روسيا أو ايران أو غيرها من الاقاليم التي يسكنها الشعب الكردي ذات التراث التاريخي المجيد .

٢ ـ موجز عن الادب الكردي

ان اللغة الكردية ذات جذور عميقة في حقل الادب سواء كانت في الكتابة أو النشر أو الشعر . وليس الادب الكردي كما يعتقد البعض وليدة العصر الحاضر مما يفند هذا الزعم الحكم الكردي والشعر الكردي

والقصص والاغاني الكردية العريقة في القدم .

وبهذا الشأن لا نود ان نمتدح الادب الكردي من نسج خيالنا وانما نترك القول لدارسي هذا الموضوع في تأليفهم وجاء في كتاب نظرات في الادب الكردي لمؤلفيه عبدالسلام حلمي وعبدالمجيد لطفي ما يلي في الصفحة الثامنة من الكتاب المذكور _ فالادب الكردي ككل الآداب الصحيحة أدب يحمل طابعه الخاص ويتأثر بالبيئة المحلية ويتغنى بالشجاعة والامجاد ، ويرنو ببصره الى الحب الصاعد الى السماء مع النجوم ثم لا يقف مثل هذا الادب عند هذا الحد بل يسير قدما في عالم آخر أعظم .. عالم يخلقه الشعور العظيم بالقدرة والابداع ، فاذا بتلك القدرة تضعنا أمام افق رحيب واسع ينشر لاحياء فلسفة من الفلسفات وخيال من خيالات الحب الصافية ، أو دنيا براقة من الاحلام والعرفان .

فالادب الكردي من الآداب القوية التي لا تكتفى بالبيئة وتصويرها فحسب بل تطير بأجنحة رفرافة الى أجواء أخرى تخلقها لنفسها دوما هذه الاجواء سوى اجواء الفلسفة الحوارية _ والاساطير _ لذلك فنحن نرى في الادب الكردي أفكارا جديدة مرفرفة وتطلعا صادقا وأساطير جمة منها ما هو في الكتب ومنها ما هو يتداول ويشاع على الافواه من جيل الى جيل متنقلا مع اضافات جديدة رائعة والحق انه لو قدر لتلك الاساطير ان تعيش في بطون الكتب وتنتقل الى لغات أخرى لرأى الناس واطلعوا على تراث ضخم من ابداع الذهن الكردي يرنو ابدا نحو الابداع والتجديد بالرغم من ضيق الامكانيات والادوار التي مرت عليه _ ..

ويقول الاستاذ محمد مردوخ في مؤلفه عن الكرد فيما يتعلق بالادب الكردي بعد ترجمتها الى اللغة العربية باختصار _ ان الاكراد

الى العهد القريب كانوا يكتبون كتبهم باللغة الفارسية ثم يقول ما معناه ان الكتابة الكردية قديمة ويرجع عهدها الى ما قبل الف سنة من الميلاد . والاكراد استعملوا في الكتابة حروف كردية قديمة غير الحروف الحالية لحين الفتح الاسلامي . وفي فترة من التاريخ كانوا يستعملون لغتهم الكردية الا انهم كانوا يكتبون بالحروف اليونانية أو الآرامية ـ .

سبق وقلنا بان الاكراد كانوا يكتبون رسائلهم وكتبهم بالخط الفارسي في فترة من الزمن ومع ذلك هنالك من كان يستعمل اللغة الكردية في الكتابة مباشرة وفي الوقت الحاضر ان اللغـة الكردية تكتب في كل من العـراق وايران وسوريا بالحروف العربية اما الاكراد الموجودين في روسيا وتركيا يستعملون الحروف اللاتينية في كتبهم ومؤلفاتهم الكردية .

واننا لسنا من الداعين بتبديل الكتابة بالحروف العربية وانما نرى ضرورة الاستمرار عبر الزمن على هـذا النوع من الكتابة وهـو نفس الحروف السائدة في العربية والفارسية والهندية وغيرها .

ليس بالامكان الرجوع الى استعمال نمط الكتابة بالحروف الكردية القديمـة التي مر عليهـا الزمن ومع ذلك يقتضى على الباحثين الاكراد المختصين باللغة والادب جمع المعلومات والدراسات الكافية حول الحروف الكردية القديمة واقتصر دراستها في المعاهد العالية كدراسة خاصة ذات صلة بالتراث الكردي القديم كما ان دراسة تلك الخطوط أو الحروف الكردية القديمة مما يسهل على علماء الآثار درس التاريخ الكردي القديم وآدابه الذي لا نجـد حولها معلومات كافية كمـا ان تلك الدراسة ممـا يسهل على الاكراد تطوير أدبهم القومي .

والمؤلف الروسي باسيل نيكيتين يذكر في كتابه عن الاكراد حول

الادب الكردي خلاصته فيما يلي ـ أول ما يدهش له الانسان عند القيام بدراسة الادب الكردي غزارة القصائد الشعبية في هذا الادب ـ •

اننا لسنا بصدد دراسة الادب الكردي واشعاره وقواعده اللغوية وانما اوجزنا الكتابة عن الادب الكردي لانه ذو صلة بالبحث عن التراث القومي للاكراد •

ولا ينكر بعد الحرب العالمية الاولى قد كثرت المؤلفات الكردية في الشعر والادب والقصص وغيرها وبهذه المناسبة لابد ان نشير القارىء الكريم بان الاستاذ علاءالدين السجادي قد ألف عام ١٩٥٢ موسوعة شاملة عن الادب الكردي فمن يرغب من اخواننا الاكراد دراسة الادب الكردي بالتفصيل من نواحيه المختلفة مراجعة المصدر المذكور •

ان ادباء الاكراد الذين ساهموا حديثا وقديما في خدمة الادب الكردي وتقديم المؤلفات بهذا الشأن لمواطنيهم ليس بامكاننا تعدادهم وانما نرى من الواجب ان نقول بان السيد حسين حزنى الموكرياني الذي هو من الاكراد الايرانيين اصلا ونزح الى مدينة أربيل بعد الحرب العالمية الاولى قدم خدمات جليلة في حقل التأليف الكردي من ناحية الادب وغيرها كما يجب ان نشيد بذكرى شعراء الاكراد كسلام وحاج قادر كوى وبىكەس وپيره ميرد وغيرهم •

فأرى من الضروري اننا واخواننا العرب في كل مكان وبالاخص في الجمهورية العراقية الحث على انشاء معهد للدراسات الكردية العليا يكون من واجبها الاهتمام بطبع الكتب الكردية الغير المطبوعة ودراسة التاريخ والادب والتراث القومي الكردي دراسة عميقة وتقديم بحوث ومصنفات مدروسة عنها •

ومن جهة أخرى أعتقد بان من واجب شباب الاكراد المثقفين تأسيس جمعية وفق القوانين المرعية تكون واجبها احياء التراث القومي لكردستان

وتنسيق كتابة اللغة الكردية حيث مما يؤسفني أن أقول ان كل كاتب كردي في مؤلفاته يستعمل بعض المفردات اللغوية غير المعروفة عند الغير وكتاب آخرون في نفس المعنى يستعملون كلمات أخرى وهذه الجهة من الاهمية بمكان كما ان الجمعية المذكورة بامكانها القيام بخدمات وطنية في حقل التأليف في الادب والتاريخ وغيرها سواء كتب تلك الكتب باللغة العربية أو الكردية أو غيرها هذا وأتمنى من صميم قلبي ان يتقدم فريق من شبان الاكراد بتأسيس مثل هذه الجمعية خدمة لوطنهم في البحث والدراسة والقاء المحاضرات واصدار مجلة ، ونشر المؤلفات حيث ليس بامكان أي فرد أو عدد قليل من الافراد من الناحية العلمية تحمل مثل هذا المجهود •

وأقول في ختام الكلمة ان الكلام وتبني شعارات الخدمة بدون تنظيم شيء فاشل وغير عملي ، لذا العمل قبل القول والجهد قبل اللامبالاة وتبني الافكار والمبادىء ، اما ان يكون المرء بعيدا عنها أو يتبناها بكل عقيدة وايمان وغير قابلة للتزعزع في أي حال من الاحوال •

٣ ــ موجز عن العقيدة والدين في التاريخ الكردي

الديانة القديمة للاكراد وكثير من الامم الآرية الاخرى الديانة الزردشتية فرغم محاولة بعض العلماء الطعن في العقيدة الزردشتية هنالك آخرين يقرون بان زرادشت كان نبيا من الانبياء وحسبما يعتقد ان زرادشت ولد في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد أو قبله وبدأ هذا المصلح بنشر تعاليمه في المنطقة الكردية أولا ثم في المناطق الاخرى ويذكر التاريخ بان زرادشت كردي الاصل ومع ذلك ان أكثر الامم المجاورة للاكراد في حينه قبلوا الديانة الزردشية ديانة لهم •

وهنا ننقل مقتبسا من الكرد والكردستان لمؤلفه الشهير محمد أمين زكي حيث يقول :

ـ ان تعاليم زودەشت ترجع بان العالم خلق من شيئين النور والظلام فهاتان القوتان دائميتان على الحرب والخصام .. تغلب هذه مرة والاخرى مرة ـ .

فهذه التعاليم حسبما اعتقد لا تختلف عن التعاليم الدينية الاخرى الذي يقسم اعمال البشر الى الخير والشر وان الكتب السماوية تعترف بوجود الشيطان ومن هذه المقارنة يتضح لدينا بان الزردشتية لم تكن من الاديان التي يعتبرها البعض ديانة غير مؤمنة بالله الواحد القهار فعالم الخير هم الاشخاص الذين يتمسكون بالمثل الدينية وعالم الشر هم الذين يخالفون المبادىء والأحكام الدينية .

فالديانة الزردشتية ليست من الديانات الالحادية . ومن الغريب جدا ان يسند الى الديانة الزردشتية اعتبار النار اله فعليه ان الديانة الزردشتية ليست من الديانات التي تعتبر من عبدة الاوثان وغيرها .

اما تمسك تعاليم زردەشت بالنار فهذا مرجعها تمسكه بالنور ولا شك في العصر المذكور لم تكن وسائل تمثل النور في ظلام الليل الدامس وانما النار كانت الوسيلة الوحيدة للتعبير عن النور وبالاخص كان الزردشتية من الاكراد وغيرهم في مواسم معينة كانوا يجمعون حطام الاشجار من الغابات ويشعلون النار في الجبال الشاهقة وكانت تلك الاضوية تشع شعاعها على السهول المطلة عليها بمسافات واميال وكان ظلام الليل الدامس يصبح كوضح النهار .

وان النور لا تزال في الاديان السماوية تعتبر رمزا دينيا .

والديانة الزردشتية مبادئها قائمة على السلام لا الخصام على التآخي وليس النفرة .

وان علماء الاسلام في تفاسيرهم للقرآن الكريم فبعض منهم يذكر بان هنالك منذ بدء الخليقة لحد مولد سيد الكائنات رسولنا محمد (ص) ظهر حوالي أربعين ألف نبي ونتساءل هل لم يكن زرادشت أحد من هؤلاء الانبياء المرسلين ؟ لا نقر ذلك ولا نستبعد ذلك . فنترك البحث عن الديانة المذكورة للباحثين المختصين ..

ولابد ان اشير للقارىء الكريم بانه صدر في الهند كتاب للسيد أبو الكلام ازاد عن الزردهشت وترجم للغة الكردية من قبل الاستاذ ابراهيم عمر وبعد ظهور سيدنا المسيح ان قسما من الاكراد بقوا على ديانتهم القديمة أي الزردشتية وقسم آخر اعتنقوا الديانة المسيحية .

وبعد ظهور نبينا وسيدنا محمد (ص) لقد قبل الاكراد وباغلبية عظمى في كافة مناطقهم الديانة الاسلامية كدين وعقيدة ومما يجدر ذكره ان الاكراد انظموا تحت لواء الاسلام طوعا وليس نتيجة حروب .. ولم يبق من الاكراد سوى جزء قليل جدا لا يزالون معتنقين الديانة المسيحية ، وبظهور الاسلام لم يبق للديانة الزردشتية اي معتنق بين الاكراد .

فان الاكراد في الوقت الحاضر اكثرهم من المسلمين الشوافع وقسم آخر كبير منهم من الجعفرية كما ان اليزيدية والكاكائية الذين هم أكراد حقيقين تعاليمهم المذهبية وان كانت مستقاة من الدين الاسلامي الا انها طرأت عليها بعض التغييرات في الاسس الدينية الفرعية .

فتعال يا اخي العربي معي ولنزور انحاء كردستان سواء كان في العراق او ايران او تركيا او غيرها لنشاهد عدد المساجد والمصلين وتعصب الكردي للديانة الاسلامية واعتناقهم الدين مذهبا وعقيدة بايمان قوي مع الحفاظ على ذاتيهم القومية وكيانهم التاريخي الخالد ..

الفصل الرابع

مواسم الاعياد والافراح والفلكور الشعبي

في بلاد الاكراد

يقول المستشـرق الهولندي الاسـتاذ ماليارد في مؤلفه صفحة ٢١٥ ما معناه « بان كردستان بلاد السحر والجمال تستهوي النفوس فتلهمه الشعر والخيال وتنشر فيها التلول والوديان والسهول وتحيط بها الجبال الشاهقة فتغطى قمها الثلوج •• وتبث بين ربوعها البرك والانهر تندفع اليها المياه فيسمع في خريرها حوار ونجوى تستهوى الافئدة تثير فيها لواعج الحب والهيام وتتكاثف على جوانب الانهر أشجار اللوز والعفص والجوز فتتمثل في منظرها تلك الخفايا التي تناجيها القيثارة أو تسمع اغانيهـا بين اعـالي الجبال وبين الوديان والسهول و ـ اصداء ـ في هذه البلاد تعيش الاكراد وهم شعراء بفطرتهم يتعشقون الحرية والسلام ويحبون تقاليد اجدادهم ويتصفون بها ••• »

ذكرنا هذه المقدمة كدليل من مستشرق كبير بما لطبيعة بلاد الاكراد تأثير فعال على فلكلورهم الشعبي وان هذا الموضوع يشمل الاعياد والافراح والاغاني والقصص وغيرها من تراث الفن الكردي القديم • فحبذا لو اهتم المختصين من الاكراد بجمع هذا التراث اي كل ما يتعلق بالقصص والاغاني

والحكم الكردية القديمة وغيرها مما يتعلق بالفن قبل فوات ازمنة اخرى عليها فانني ليس من اختصاصي البحث عن هذا الموضوع واعطاء حقها الكامل لان مثل هذا الموضوع في اكثرية مضامينها أو فقراتها لا يمكن لغير المختص بالفن ان يحلل او يدون الوقائع كما يجب ولكن مؤلفي طالما شامل على كل ما يتعلق بالتراث القومي الكردي فتكملة للبحث لابد اتطرق الى هذا الموضوع •

١ ـ الاعياد في كردستان

لا يخفى ان الاكراد القاطنين في العراق وايران وتركيا وسوريا والاتحاد السوفيتي اغلبيتهم العظمى من المسلمين • فمنهم من المذهب الشافعي واخرين من المذهب الجعفري وبجانب اولئك هنالك القلة من اخواننا الاكراد اللذين بقوا على دياناتهم السابقة أي المسيحية •

فاللاعياد الدينية منها عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى وعيد المولد النبوي صلى الله عليه وسلم منزلة كبرى لدى الاكراد حيث في تلك الايام يقيمون الافراح ومن عادة الكردي لابد ان يزود افراد عائلته في العيد بملابس جديدة والقيام باحتفالات دينية يسمى بالمولد النبوي بالاضافة الى اقامة رؤساء القرى وغيرهم في يوم العيد دعوة تناول الغذاء لاغلبية سكان قريتهم •

اما اخواننا المسيحين من جانبهم ايضا متمسكين باقامة الحفلات والمراسيم الدينية في رأس السنة وعيد الفصح وغيرها وان الاحترام متبادل بين الاكراد المسلمين والمسيحين في اعيادهم •

اما العيد القومي للاكراد هو عيد نوروز الذي يصادف ٢١ مارت

من كل سنة فهذا العيد يقوم بشعائره الاكراد سواء كانوا من المسلمين الشوافع او الجعفرية او المسيحين • وهذا العيد موروث قبل الاسلام وبالاحرى قبل المسيح بالاف السنين ولا يزال الأكراد يحترمون هذا العيد باقامة الحفلات والدبكات الوطنية واشعال النيران التي م ن رموز هذا العيد علامة بالبشر والفرح تشع اضوية تلك الانوار ليلا من جبال كردستان الشاهقة وفي سهولها فتضيىء مسافات لا تقدر بأميال • فالبشرى والفرح يسود الجميع بمناسبة هذا العيد الذي يرمز من جهة الانتقال من فصل الشتاء الى فصل الربيع ومن جهة أخرى فان هذا العيد من الاعياد التي سادت عندما كان الاكراد معتنقين الديانة الزردشتية ومن ناحية اخرى ان هذا النور تمثل النور الالهي خالق الكون والبشر وهذا الشعار أي ما يخص بالنور الالهي تمسك بها الاكراد لانه لا يخالف أحكام دياناتهم الحالية اي الدين الاسلامي الحنيف •

ولابد من الاشارة ان يوم عشرة عاشوراء يوم استشهاد سيدنا الحسين (رض) يعتبره كافة الاكراد سواء كانوا من الشافعية أو الجعفرية يوم عزاء ويلبس اطفالهم الملابس السود كما يقيمون المآتم والمواليد النبوية ويوزعون الخيرات على ضعفاء الحال حيث لهذا اليوم عند الاكراد جميعا منزلة كبيرة نظرا لما يكنونه من الحب العظيم لآل البيت •

٢ ـ الحفلات الخاصة لدى الاكراد :

ان الاكراد في جميع انحاء كردستان يهتمون اهتماما بالغا بحفلات الزواج وهنالك عادة لدى بعض القبائل اجراء الزواج المقابل اي تزويج بنت شخص الى ابن شخص آخر مقابل تزويج بنت الشخص الثاني الى اخ

الشخص الاول مثلا . ولا يظن القارىء ان الزواج يتبع فيها هذا الاصول دوما وانما في الغالب يتم الزواج بدون مقابل . وعادة ان الاكراد لا يهتمون بمقدار المهر . ولكن لدى القبائل قسم من المهر يكون لوالد البنت ويدفع حصة منها الى رئيس القبيلة . اما في المدن الكردية لا توجد مثل هذه العادة أي الزواج المقابل كما ان المهر يصرف على البنت وحدها بالاضافة الى قيام والد البنت بدفع مبلغ الى بنته .

وتقام الحفلات والدبكات في القرى في ايام ما قبل انتقال العروس الى دار الزوجية وهنالك دبكات مختلطة من النساء والرجال واحيانا في بعض المناطق ان النساء والرجال كل منهما يقومون على الحدة بدبكات بمناسبة هذه الفرصة وفي المناطق القروية تنقل العروس الى دار الزوجية على الاكثر من قبل الخيالة وعند نقل العروس لحين وصولها الى قرية دار الزوجية يطلق في الطريق الرصاص ابتهاجا بالفرح مع تسابق الخيالة بعضهم مع البعض .

اما في المدن الكردية فيتم اجراء حفلات الزواج حسب الاصول الجاري في اكثرية المدن العراقية الاخرى مع التمسك ببعض التقاليد الكردية منها عند وصول الزوجة الى دار الزوجية على العريس أو من يقوم مقامه بنثر النقود والحلويات على رأس العروس ويزدحم الاطفال لجمع النقود والحلويات .

وهنالك تقاليد خاصة كثيرة لا نود الاطالة بالبحث عنها ولكن يقتضي الاشارة بان مراسيم الزواج يتم وفق قواعد الشريعة الاسلامية بصورة كاملة اما بالنسبة للطقوس والحفلات فان الاكراد لايزالون متمسكين بتقاليدهم

القديمة في حفلات الزواج وحفلات الختان وغيرها •

٣ ـ الاغاني لدى الاكراد :

للغناء الكردي نغمات خاصة • رغم اختلاف الاغاني باختلاف المناطق الكردية الا انها من حيث الاصول نغماتها ومقاصدها واحدة فتلك الاغاني اكثريتها ترمز الى البطولات والبسالة والاقدام والشجاعة ومنها اغاني عاطفية منها ما تتعلق بالحب والعشق والهيام الانساني ومنها ما ترمز الى وصف الطبيعة او التعشق بطبيعة منطقة كردستان من جبالها الشاهقة وسهولها الزاهرة ووديانها الخصبة وربيعها النظرة وصيفها المعتدل أو البارد في بعض الاماكن كالمصايف •

فالغناء الكردي ككل الاغاني الاخرى ترمز الى المحيط الكردي وطبيعة بلاده وصفات شعبه • وان الاغاني منها غناءها يكون منفردة وبعض الاغاني يصحبها المزمار ودق الطبول وبالاحرى وسائل الموسيقى الكردية القديمة •

وهنالك انواع من الاغاني منها ما تسمى (بلاوك) واغنية اخرى ـ بسته ـ وقتار ـ واغنية ـ حيران ولا يمكن حصر أسماء وتضيف تلك الاغاني لتعدد أنواعها • حيث وهنالك أغنية خاصة بالحالات الاعتيادية واغاني اخرى تقتصر غناءها عند القيام بالدبكات واغاني اخرى خاصة بموسم الحصاد او اقتطاف ثمار الحاصل ولا يمكن لنا الخوض في الموضوع ونترك ذلك لاهل الفن •

٤ ـ القصص والحكم الكردية :

هنالك الوف من القصص الكردية القديمة يتناقلها الابناء من الآباء

والاجداد وتوجد رجال أو نساء مختصين بمعرفة بعض القصص وتنقل مثل هذه القصص بعضا في دواوين المختارين ورؤساء القرى وقصص اخرى خاصة بالاطفال ترويها العجائز من النساء لهم • وان تلك القصص القديمة لو جمعت من مختلف مناطق كردستان او من كل منطقة على الحدة لها اهمية كبيرة واحث اخواني المختصين بهذا الموضوع الاهتمام به وجمع مثل هـذه القصص قبل نسيان بعضها وبالاخص اصبحنا في بعض أمورنا نقلد الاجنبي كغيرنا من الشعوب بمناسبة تطور المدنيـة الحديثة كمـا بجانب القصـص المذكورة هنالك حكم وامثال كردية فيها معاني ذات مغزى •

ان جمع القصص والحكم وطبعها في كتب خاصة بالاضافة الى كونه عامل هام لحفظ قسم كبير من تراثنا القومي حيث في تلك القصص حوادث ووقائع تاريخية من الممكن ان يستفاد منها مؤرخي وادباء الاكراد في استقصاء التراث القومي الكردي بشكل أوسع •

٥ ـ بالاضافة الى ما تقدم هناك الشعر الكردي ذات الاوزان المعينة

والمعاني العميقة لا ينكر ان موضـوع الشـعر الكـردي ليس كموضوع القصص والحكم الكردية حيث ان كثيرا من ادباء الاكراد سبق واهتموا بجمع الاشعار القديمة والحديثة في مؤلفات ومطبوعات خاصة ولكن المطلوب بذل المزيد من الجهود لجمع بعض الاشعار القديمة التي لم تكتب ولم تجمع لحد الان • اما البحث عن الشعر الكردي من ناحيتها الفنية فتترك ذلك الى الشعراء والباحثـين المختصين حيث ليس من اختصاصي التعمق في هـذا الموضوع من الناحية الفنية •

٦ – بهذه المناسبة لابد وان نشيد وليس حصرا وانما على سبيل المثال بالجهود التي بذلها سابقا بعض الاخوان من الاكراد في سبيل كتابة التاريخ الكردي او الادب الكردي او الشعر الكردي او غيرها من المؤلفات الخاصة بالاكراد سواء كتبت باللغة العربية أو الكردية منهم المرحوم محمد أمين زكي والمرحوم الاستاذ رفيق حلمي والمرحوم السيد حسين خزنى الموكريانى والمرحوم بيرەميرد • والاستاذ علاءالدين السجادي والاستاذ شاكر فتاح والسيد گيو الموكريانى والاستاذ شيخ محمد الخال والاستاذ رشيد ياسمى والاستاذ محمد مردوخ وغيرهم من الكتاب والمؤلفين الاكراد من توفى منهم رحمته الله عليه ومن كان حيا ندعو له طول العمر والمزيد من الانتاج الفكري • واستجابة هذا الطلب لانحصره بالمذكورين وانما نتمنى و نأمل يبذل كافة اخواننا الاكراد من المثقفين ذوي القابليات الاهتمام بالكتابة والتأليف بكل ما يتعلق بتراث القومية الكردية حيث ان الانتاج الفكري دعامة اساسية للحفاظ على الكيان القومي وتراثه المجيد •

الفصل الخامس

التاريخ القديم للاكراد

١ ـ موجز عن التاريخ القديم للاكراد

نظرة واقعية بعيدة عن الاهواء والعاطفة وبالاستناد الى الآثار القديمة التي تم العثور عليها في انحاء كردستان وبحوث المستشرقين العميقة حول هذا الموضوع هنالك أدلة ثابتة بان الاكراد قطنوا بلادهم منذ فجر التاريخ لحد الان وهم ليسوا بشعب دخيل ولا من الشعوب الغازية للمناطق التي يسكنونها من وطنهم •

وبهذا الشأن نترجم ما جاء في كتاب المؤرخ الكردي الايراني شيخ محمد مردوخ الوارد في ص ٢٥-٢٦ من كتابه عن الاكراد المكتوب باللغة الفارسية والمترجمة للكردية فيما يلي مقتبسات منها : ان المؤلف المذكور يؤكد بان سكان كردستان من الاكراد سكنوا في موطنهم قبل الوف من السنين حتى ميلاد السيد المسيح عليه السلام فكانوا قاطنين عبر ضفاف دجلة وجبال زاغروس وكافة المناطق المحيطة بهما • كما قطنوا في جبال طوروس الممتدة منها الى بعض المناطق السورية • ولم يثبت لدى المؤرخين تاريخ نزوح الاكراد الى بلادهم وانما نستدرك نحن من هذا القول بان الاكراد ليسوا من النازحين من مناطق اخرى الى بلادهم الواسعة الارجاء وانما هم من سكانها القدماء • وان اسماء

الاكراد اشتهرت في التاريخ باسماء الحكومات التي اسسوها تارة باسم الكوتين أو الكردوخين والسيتين وخالدى وسوبارى وغيرهم كما يؤكد العالم اليوناني هيرودوتس بان المادين كانوا أيضا من الاكراد ويتضح مما تقدم بان الاكراد حافظوا على قوميتهم واستقلالهم في التاريخ القديم وشكلوا عدة حكومات في مناطق زاغروس وارارات واناضول بالاسماء المذكورة وغيرها كحكومة لولو وحتى ان قسما كبيرا من المؤرخين يؤكدون بان العيلامين هم من الاكراد .

لو رجعنا الى مؤلف السيد رشيد ياسمى باللغة الفارسية حول الموضوع فانه يقول بان بلاد الاكراد من اقدم الامكنة التي سكنها الانسان ومهدت بداءة حضارة جديدة سواء كان في منطقة خوزستان .. او القسم الكردي من العراق وتاريخ الاكراد مترابط بعهد البابليين والكاشين والاور حيث لم تتمكن تلك الدول القديمة من اجتياح كردستان وحكمها ورغم كـون الاكراد سكنوا منذ القديم في المناطق الجبلية فقد احاطت مناطقهم اراض سهلة وخصبة وفي مكان آخر من مؤلفه يقول بان تاريخ الاكراد مسـطور في الالواح والكتب البابلية والاشورية وغيرها اي تأريخ حكوماتهم التي عاصرت تلك الفترات او قبلها وهم الكوتين وكاس ولولوى وماناكى وامادى ـ الميدين ـ وبارسو وغيرهم وان بعضا من المؤرخين من اعـداء القوميـة الكردية يطعنون في كون بعض تلك الدول من اصل كردي وهذا خلاف للحقيقة .

يستنتج من كتاب المؤلف المذكور ان بعض الدول الكردية المذكورة قد بسطت سلطانها على جميع ارجاء كردستان وبعضها كانت حكومات دول

دخول الاكراد في الدين الاسلامي الحنيف • ولا شك ان تعلق الاكراد بالديانة الاسلامية الى اقصى الحدود مما ابعدتهم عن تشكيل حكومات كردية تشمل جميع انحاء كردستان •

وانما اكثر تلك الدول في العهد الاسلامي تعتبر دويلات مستقلة او امارات ذات حكم ذاتي منذ العهد العباسي الى الحرب العالمية الاولى والقسم الثالث من هذا الموضوع تكملة لتاريخ الاكراد بعد الحرب العالمية الاولى •

ولا يخفى على القارىء الكريم ان تلك الامارات التي تشكلت بعد الحرب الاولى لم تشمل رقعة واسعة من أراضي كردستان من جهة ومن جهة اخرى رغم العهود الدولية لم تداوم تلك الامارات في تدوير شؤون المناطق التي تحت نفوذها سوى فترة قصيرة من الزمن لعوامل سياسية وظروف خاصة •

وهكذا سيكون بحثنا منقسما الى ثلاثة اقسام •

الدول الكردية قبل الاسلام ثم الدول الكردية بعد ظهور الديانة الاسلامية الحنيفة الى الحرب العالمية الاولى والبحث الثالث ينحصر بالمسألة الكردية بعد الحرب العالمية الاولى •

وقد يعتقد بعض من اخواننا العرب بان الاكراد لم تكن لهم دول في التاريخ القديم او امارات مستقلة او ذات حكم ذاتي بعد ظهور الاسلام او في العصر الحديث وهذه فكرة خاطئة وقد تأثرت جدا من سؤال وجهه لي أحد المحامين من أخواننا العرب قبل ثلاثة أشهر تقريبا سائلا : هل في التاريخ دول كردية قديمة ؟

لا اتمكن بان اقول هل كان جادا في سؤاله او كان في سبيل معرفة

الحقيقة او مازحا في سؤاله رغم علاقات الأخوة والمحبة بيني وبين السيد المحامي المذكور اجبته باختصار يا اخي بامكانك الرجوع الى التاريخ الحديث والقديم وبالاخص أكثر المؤلفات عن التاريخ الكردي مكتوبة باللغة العربية لتدرك الحقيقة وانتهت المناقشة عند هذا الحد ثم قلت له يا اخي ان لكل قومية تاريخها الحديث فليس بامكاني بهذه العجالة اعرفك بتاريخ القومية الكردية ثم قلت له اننا الاكراد في الجمهورية العراقية اخوانكم في الدين والتقاليد الموروثة والمصير المشترك واننا نفتخر بديننا وبتاريخ القومية العربية كما نعتز بقوميتنا الكردية ونعيش معكم في وطن واحد • وليس غايتنا سوى المساواة في الحقوق والواجبات ولا اي شيء آخر سوى التمسك بحقوقنا القومية في اطار وطني واحد وجرى الحوار بيني وبين الزميل المحترم بروح من الود وكان هذا عاملا آخر لاندفاعي بالسرعة للبحث عن التاريخ الكردي ودوله في القرون القديمة والحديثة فلربما الاخ المحترم وغيره ليس في متناول يديهم كتب تاريخية حديثة باحثة عن هذا الموضوع لذا امل ان يطلع اخواننا العرب المحترمين في الجمهورية العراقية وغيرها على تاريخ الاكراد ذات التراث المجيد ومن حقهم ان يعرفوا شيئا من ذلك باعتبارنا مواطنين في وطن واحد ويربطنا المصير المشترك عدا فئة قليلة متعصبة تتجاهل التاريخ والحقائق وروحية العصر وقدسية احترام شعور اخوانهم الاكراد في بعض المناسبات الخاصة او العامة ان الاكراد لايستفزون ولا يعيرون اهمية لاقوال هذه القلة • فعليه من واجبات رجال السياسة القيام بتقريب وجهات النظر والتفاهم على اسس علمية •

وبعد هذه المقدمة التاريخية سأستمر في الكتابة باحثا عن الحكومات

والدول الكردية القديمة والحديثة حسب قدمها التاريخي ولكن بصورة موجزة حيث لا يمكن جمع تاريخ الاكراد او تراثهم في كتاب او مؤلف واحد تمشيا مع الموضوع نحاول جهد الامكان اعطاء صورة كاملة للتراث القومي والتاريخ الكردي •

٢ ـ الدول الكردية قبل الميلاد

ذكرت في المبحث السابق بان عدة حكومات كردية تشكلت في كردستان قبل الميلاد لحين ظهور الديانة الاسلامية • ليس بالامكان ذكر التفاصيل الكاملة لتلك الدول القديمة من النواحي التاريخية المختلفة والبحث عن الدول المذكورة حسب قدمها من جهة وهذا لا يعنى ان كل تلك الدول المذكورحكمت جميع أنحاء كردستان فبعض منها بسطت سلطانها على الاراضي الكردية وبعض المناطق المجاورة لها ايضا ومنها كان ضمن سيطرتها قسم من المناطق الكردية وكان في نفس الوقت دولة كردية اخرى تحكم بعض الاجزاء الاخرى من كردستان ولهذا لربما يجد القارىء بعض التداخل في تواريخ تشكيل تلك الدول •

كما ذكرت ستكون دراستي بصورة مختصرة عن كل دولة من الدول المذكورة البحث بالتفصيل بحاجة لموسوعة تاريخية حول الموضوع بالاضافة الى ضرورة التفرغ الكامل لمثل هذه الدراسة يستغرق وقتا طويلا •

١ ـ الدولة الكردية المسماة ـ لولو ـ تشكلت في اول وهلة في منطقة زهاو وشهرزور في الوقت الذي كان يحكم بعض الانحاء الاخرى من كردستان دولة اخرى مسماة كوتى وان عصر هذه الدول يصادف تقريبا

عصر الدولة الاشورية في التاريخ ويقال بان اللولويين هم من فرع الغور الكردي وامتد سلطان تلك الدولة الى مناطق أخرى كمنطقة خانقين وكركوك وغيرها وعلى اقل تقدير يرجع تأسيس هذه الدولة الى ما قبل سنة ١٩٤٠ ق٠م دخلت الحكومة المذكورة في عهد من عهودها في معارك ضارية مع الاشوريين ٠ ومؤرخ آخر وهو الاستاذ رشيد ياسمي في كتابه باللغة الفارسية يذكر بان تاريخ تأسيس دولة لولو يرجع الى ٢٥٠٠ سنة ق٠م وكانت سيطرتهم احيانا تشمل رقعة واسعة من البلدان والممالك واحيانا كان حكمهم في مناطق معينة ويقول بعض المؤرخين ان الدولة المذكورة لم تنقرض الا في سنة ١٢٠٠ ق٠م ومن سلاطينهم المشهورين الوارد اسمهم في التاريخ انوبانيني ٠

ومن سلاطينهم المشهورين أيضا الوارد أسمائهم في اللوائح التاريخية ايماشكوش ويذكر الاستاذ المرحوم الاستاذ امين زكي في مؤلفه بان اللولوين لغتهم كانت نفس اللغة العيلامية تقريبا وهذا القول مستند على اراء بعض المستشرقين واستدل من ذلك وغيرها من الادلة التاريخية بان العيلاميين ايضا كانوا من الاكراد بدون شك كما سبق ونوهت عن ذلك ٠

٢ ـ الدولة العيلامية ـ ويسند قولنا السابق بان العيلامين من الاكراد ٠ ان المرحوم الاستاذ معروف جياووك في كراسه المطبوع سنة ١٩٤٤ باسم باروبو بعد الاستقصاء من مصادر تاريخية وثيقة يؤيد بان العيلاميين هم من الاكراد وليسوا من عنصر اخر ، وان العيلاميين عاصروا السومريين والاكديين وكانت رقعة دولتهم تشمل منطقة مياه كارون وشورش وبعض مناطق جبال زاغروس ، وكانوا يدخلون في معارك طاحنة احيانا

مع السومريين وفي اثناء قوتهم استولوا على كثير من المناطق التي كانت تحت سيطرة الحكومة السومرية في العراق وان اصل كلمة عيلام الواردة في المؤلفات العربية يقابلها باللغة الكردية وفي كتب المستشرقين باسم ايلام •

٣ ـ دولة كوتى الكردية تأسست هذه الدولة قبل الميلاد بحوالي ثلاثة الاف ومائة سنة • منشأهم الاول في جبل زاغروس وان المؤرخين سموا هذه الدولة باسماء مختلفة جودى ـ كورتى ـ كورت ومن اول ملوكهم الذين اشتهروا في التاريخ ملك اسمه اناتو وان هذه الدولة كانت تدخل في معارك مع السومريين من ناحية ومن ناحية اخرى كانت احيانا تحاول السيطرة على بقية المناطق الكردية التي كانت تحت سيطرة دولة لولو • ويقال ان الكوتين استولوا على بابل وحكموها حوالي ١٢٠ سنة وامتدت مناطق حكمهم من جبل زاغروس في فترة من فترات حكمهم الى كرمنشاه ومنطقة شهرزور واربيل والمناطق المجاورة لها •

ويذكر الاستاذ رشيد ياسمى في كتابه حوالي أكثر من عشرين اسما من اسماء ملوك هذه الدولة الكردية • كما يذكر بان عاصمة المملكة المذكورة كانت مدينة اربها •

وهي مدينة منقرضة تقع قرب مدينة كركوك الحالية •

٤ ـ دولة كاساى الكردية ـ يقول المؤرخ محمد أمين زكي في كتابه حول هؤلاء بانهم من شعوب زاغروس الاصلية اي انهم من الاكراد وقد شكلوا حكومتهم في بادىء الامر في كرمنشاه والمناطق المجاورة لها ويقول المؤرخ رشيد ياسمى بان الكاسايين خلال حكمهم لبعض المناطق الكردية كانت هنالك دول كردية أخرى لم يتمكنوا من اخضاعها لسلطانهم في بعض

فترات حكمهم ومن تلك الدول امارة كاردونيا التي كانت تسيطر على بعض المناطق الكردية .

وفي اواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد تقريبا اصبحت دولة الكاسيين التي ورد اسمها في التاريخ باسم كاساى . كوسى - كوشو . حتى تعاظمت قوتهم وامتد حكمهم الى بلاد بابل وسومر واكد في هذه الفترة من تاريخ حكمهم سمى بعض المؤرخين تلك الدولة باسم كاردونياش وبقيت رقعة واسعة من كردستان وغيرها من البلاد المجاورة تحت حكمهم مدة ستة قرون تقريبا وبعد تلك الفترة التاريخية وفي القرن السابع قبل الميلاد أغار عليهم سنحاريب واسترد منهم البلاد التي سيطروا عليها وبقى حكم الكاسيين بعد التاريخ المذكور قاصرا على المناطق الكردية كما ان الكاسيين في فترة من التاريخ حاربوا جيوش اسكندر الكبير وفي احدى المعارك الشهيرة حطموا جيش اسكندر وكان اول هزيمة في التاريخ لجيش اسكندر الكبير مما جعل اسكندر ينسحب من بعض المناطق التي كانت قد احتلتها في كردستان .

هذه المعلومات مستقاة من مصادر تاريخية ومستندة على اقوال المستشرقين والمؤرخين ولم نزد عليهما شيئا سوى ما يستوجب التعليق او ايضاح تلك المعلومات وفي المبحث الآتي سنوالي البحث عن بقية الدول الكردية القديمة في التاريخ .

٣ - الدول الكردية قبل المسيح

في المبحث السابق تناولت بايجاز تاريخ الدول الكردية القديمة قبل مولد السيد المسيح وفي هذا الفصل استمر كتتمة للبحث السابق بذكر

معلومات مختصرة عن الدول الاخرى حيث سبق تناولت تاريخ الدول الكردية القديمة لولو ـ عيلام ـ كوتي ـ كاساى •

وفي هذا المبحث سأستمر في ذكر تاريخ بقية الدول الكردية القديمة•

٥ ـ الدولة ـ الميتانية ـ ميتانيا تأسست هذه الدولة الكردية قبل الميلاد بحوالي ١٥٨٠سنة تقريبا والميتانيين من الاريين الاكراد حيث بدأوا بتشكيل دولتهم في اول وهلة كأمارة صغيرة ثم توسعت رقعة مملكتهم بصورة تدريجية • فكان اقليم الدولة في بادىء الامر يشمل المناطق الكردية في لواء الموصل واربيل وبيرجيك ومناطق سوبارو ثم سيطروا سيطرة كاملة على كافة مناطق لواء كركوك وان التحريات الاثرية اظهرت كثيرا من اثار هذه الدولة في مناطق كركوك ومن جملتها الرسالة المحررة من احد ملوكهم ـ توشارتا ـ كما ذكر اسمهم بالتوراة ودخلوا في اكثر الاوقات بمعارك ضارية مع الاشوريين • ان عهد اتساع رقعة هذه الدولة في التاريخ يصادف حكم الفرعون المصري ـ تحمتيس ـ في بلاد المصر •

وان قسم من الميتين الاكراد بعد ظهور المسيح دخلوا في الديانة المسيحية وقسم منهم بقوا على ديانتهم الكردية السابقة اي الديانة الزردشتية• وهنا نستدرك بان اخواننا المسيحيين المقيمين في عقرة ودهوك وعنكاوا في اربيل وباطاس وغيرها من المناطق الكردية في العراق او تركيا عدا الارمن والاثوريين هم من الاكراد •

وان حكومة ميتانيا كانت تتسع رقعة بلادها حينا من التاريخ وأحيانا كانت تحكم منطقة صغيرة • وان هذه الدولة في اوج عظمتها حكمت المناطق الكردية العراقية والايرانية بالاضافة الى ان سلطانها وحكمها امتد الى قسم

من بلاد الفرس واورميتا ٠

ويذكر التاريخ القديم بان احد ملوك الاشوريين المسمى شلمان نصر دخل في معارك طاحنة مع هذه الدولة ٠

ولابد من الاشارة في ذلك الحين ان قسما من كردستان كان تحت ادارة الحكومة العيلامية الكردية وقسم اخر تحت حكم الدولة المتانية ٠

وان المناطق التي احتلها الاشوريين في بلاد الاكراد لم يبق تحت سيطرتهم مدة طويلة واسترجع منهم من قبل جيوش الاكراد في عهد الملك الاشوري ـ اشور ناسربال ـ وقد حاول ابن اشور ناسربال المدعو ـ ناسيربال ـ باعادة الكرة لفتح بلاد الاكراد وكان نصيبه الفشل واندحرت جيوشه في مضيق تاسلوجة القريبة حاليا من السليمانية وجبال كله‌زه‌رده الواقعة في منطقة قرداغ بلواء السليمانية ٠

ويذكر التاريخ بان القائد الكردي ـ اميخا ـ من اشهر الابطال الذي قاوم الجيوش الاشورية ودحرهم ٠ وقد حاول مرة ثانية الملك الاشوري المذكور احتلال مناطق كردية في ايران منها منطقة سرده‌شت وكان نصيبه الفشل ايضا ٠

٦ ـ الدولة الكردية المسماة خالدى وسماها بعض المؤرخين ـ اوراراتو ـ والاخرين سموها ـ كالدى ـ فنشأت الحركة الكردية لانشاء الدولة المذكورة من مدينة وان الموجودة في تركيا حاليا وان حدود الدولة المذكورة كانت تمتد من اسكندربول في القفقاز الى نهر الفرات ومن الجنوب الى منطقة راوندوز وسهول اربيل ومن الشرق الى بحيرة اورميه كما كان القسم الكردي من سوريا تحت سيطرة الحكومة المذكورة انذاك ٠

وان عاصمة الدولة المذكورة كانت مدينة وان الحالية •

ويذكر المؤرخين ان الدولة المذكورة لم يقضى عليها الى ان حل محلها الحكومة الميدية الكردية •

٧ ـ الدولة السوبارية : هذه الدولة من الدول الكردية القديمة المؤسسة في القرن الثلاثين قبل الميلاد • وقد ورد اسمها في الوثائق الاشورية باسم سوباري وفي اوج عظمة الدولة المذكورة كانت مسيطرة على ما بين النهرين واسيا الصغرى وسوريا ويطلق على الطائفة المؤسسة لهذه الدولة اسم اخر ـ الهوريون ـ وبعد انقضاء حكم الدولة المذكورة وتقلص اراضيها حلت محلها امارة كردية صغيرة مسماة بـ ـ ناريرى ـ •

وهذه الدولة التي كانت تحكم رقعة صغيرة من الاراضي دخلت في معارك جانبية مع جيرانها ومعارك اخرى مع الغزاة • وقاومت مقاومة الابطال للحفاظ على كيانهم في المناطق الخاصة بالاكراد تاركين المناطق الغير الكردية للغزاة ولم يتمكن الغزاة من اقتحام الجبال الشاهقة ودخول السهول المحيطة بها لبسالة الاكراد في الدفاع عن موطنهم من قبل جيش الامارة الكردية المذكورة •

٨ ـ الدولة الميدية : الدولة الميدية مؤسسها من الاكراد الجبليين البواسل وذكر لاول مرة اسمهم في التاريخ قبل القرن التاسع قبل الميلاد في بعض مناطق اسيا الصغرى والكردستان الايرانية •

والاشوريون في اواخر حكمهم كانوا يسمون هذه الدولة باسم أمادا وان هذا الشعب الكردي لم يرزح ولم يقبل سيطرة الاشورين وبقت كدولة صغيرة الى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حيث تمكنوا بعد فترة أخرى تأسيس دولة كبيرة وانشأوا مدينة ـ اكباتان ـ في ايران واتخذوها عاصمة لحكومتهم •

وكان الاشوريين في خصام مستمر مع هذه الدولة ولم يتمكنوا من احراز أقل نصر على المبدين فكانت جيوشهم تراجع كلما تقدم من نحو البلاد الميدية وقد اثبت التاريخ ان لغة الميديين نفس لغة الاكراد الحاليين .

٩ ـ دولة نهری : هؤلاء كانوا ساكنين في كردستان اثناء حكم دولة سوباری وکوتی الكرديتين اللتين تحدثنا عنهما سابقا الا انهم كانوا تحت سيطرة الدويلتين المذكورتين فترة طويلة من الزمن وعند ضعف الدولتين المذكورتين وبالاحرى بعد القضاء على حكمهما من جراء عوامل داخلية واختلافات محلية بين رؤساء طوائف وملوك الحكومتين . اصبح المجال واسعا امام عشيرة نهری اللذين هم كانوا على جانب عظيم من الشجاعة والبسالة على القتال فشكلوا حكومتهم باسم دولة نهری شملت ادارتها أولا مناطق مقاطعة شمدينان في تركيا وقد ايد المستشرقون هذا الرأي . ثم تسلمت اقليم مملكتهم الحوض الاوسط لنهر الزاب الكبير بالاضافة لمنطقة شمدينان وما جاورها من المناطق الكردية في ايران وتركيا الحالية .

١٠ ـ الدولة الكردوخية : تأسست قبل الميلاد باربعمائة سنة تقريبا بعض المؤرخين يقولون ان الكردوخيين هم نفس الكوتيين الذين شكلوا حكومة كردية في عهد سابق من ذلك يرى بعض المستشرقين رأي آخر مدعين بانهم من القبائل الكردية الذين نزحوا الى مناطق حكمهم من مناطق أخرى ولكن الرأي الاول اصح حيث انهم من الكوتيين وليس الغير وقد أسسوا دولتهم في أول الامر في المناطق الجبلية الكردية في ايران ثم امتد حكمهم الى المناطق الاخرى .

ومما يجدر ذكره ان زينفون اليوناني ذكر بانه قد لاقى من الكردوخيين شدائد واهوال كلما حاول الهجوم والتقدم نحو بلادهم اي كردستان .

وهكذا ان الشعب الكردي قاوم الغزاة والفاتحين بمزاياه القومية وسجاياه الطبيعية المنبثقة عن حياته الغريزية على القتال بكل بسالة واقدام . فوقف هذا الشعب أمام غزاة قاهرين كالاشوريين واليونانيين والفرس القدماء والتتر والمغول وغيرهم وصدوا الطريق عليهم في كل معركة .

ومن الجدير بالذكر بقدر تعلق البحث بهذا الفصل والفصل السابق استقيت معلومات قيمة وباختصار من كتاب المرحوم محمد أمين زكي والاستاذ المردوخي والكراس المسمى ـ باربو ـ والعدد ٤ السنة الاولى من مجلة ـ روناهی ـ وكتاب الكرد باللغة الفارسية لمؤلفه الاستاذ رشيد ياسمى وللحق يقال ان المؤلفين المذكورين كانت كتابتهم على غير اسلوب كتابى فانهم في كل قول استندوا عليه اشاروا الى رأى المؤرخ او المستشرق او الاثار التاريخية التي استنبطوا منها معلومات صحيحة تاريخيا، ولم ار الحاجة بتكرار اراء اولئك المستشرقين وتلك الاسانيد المنشورة في تلك الكتب ثانية رغبة مني في عدم اطالة البحث حيث اقدم للقارىء الكريم صورة واضحة ـ وبالاخص لاخواننا العرب ـ المشتركين معنا في الوحدة الوطنية معلومات موجزة عن تاريخ كردستان القديم وبالاضافة الى ما تقدم كتابي لا يقتصر على التأريخ وانما حاولت رسم صورة كاملة لتراث القومية الكردية .

٤ ـ الدول الكردية قبل ظهور الاسلام

في هذا البحث نستمر على ذكر الادارات التي تعاقبت على كردستان بعد زوال حكم الكاردوخيين باختصار لحين ظهور الديانة الاسلامية الحنيفة وقبول الاكراد هذا الدين بكل عقيدة وايمان .

بعد انقراض الدولتين الميدية والكاردوخية لم تخلو كردستان من دول صغيرة حكمت بعضها أكثر أجزاء بلاد الاكراد وقسم كانوا على شكل امارات صغيرة وبصورة موجزة نذكر أسماء تلك الدول الكردية المؤسسة بعد سنة ٥٥٠ بعد الميلاد لحين ظهور الديانة الاسلامية الحنيفة •

ونكتفي بذكر اسماء تلك الدويلات ونبذة قصيرة عنها منها الحكومة الكورانية المؤسسة بقيادة الزعيم ـ كوثانزا ـ شمل حدودها كرمانشاه واذربيجان ، وبعد حصار دام عدة اشهر سقطت الحكومة المذكورة بيـد الايرانيين في منطقة ديار بكر •

من الدول الصغيرة للاكراد قبل الاسلام دولة ـ ديالم ـ المؤسسة في شيراز ويقال ان احد امراء الاكراد من الاسرة المذكورة انشأ مدينة بغدان القديمة لحين اعادة انشاءها على طراز حديث في عهد العباسيين وتغير اسمها من بغدان الى بغداد •

ومن الدول الكردية الصـغيرة الاخرى في الفترة المذكورة دولـة ـ شوانكاره ـ المؤسسة في القسم الكردي من ايران • ودولة ارتكيا التي شملت اقليمها بعض مناطق كردستان والدولة الزنكنية في أربيل وشهرزور والمناطق المجاورة لها ودولة اتابكان اذربايجان في منطقة اذربايجان ودولة اتابكان لورستان في منطقـة لورستان في ايران وكذا دولة خورشيد في لورستان ويقول الاستاذ المؤرخ محمد مردوخ ، هنالك عدة امارات صغيرة كردية حكمت فترات قصيرة مناطق محلية في كردستان تبلغ عددها ٤٦ انها كانت على شكل امارات صغيرة لا نرى ضرورة الخوض والتفصيل في البحث عنها وهكذا ان الاكراد عبر القرون كانوا دوما في دور تاريخي مجيد وذات دول كبيرة وأحيانا على شكل امارات محلية كما اسلفنا بالبحث عن بعضها •

وعند ظهور الديانة الاسلامية الحنيفة من مبعث الوحي في مكة المكرمة •
لقد سافر عدد من علماء الاكراد والمتنفذين الى المدينة في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه • ان الزائرين المذكورين اتصلوا بالخليفة الاسلامي العادل وبعد عودتهم قبل تقدم الجيوش الاسلامية نحو العراق وايران والاناضول بثوا دعاية واسعة للدين الاسلامي واصبحوا داعين لانخراط الناس في الدين الحنيف وقبل وصول الجيوش الاسلامية الى الديار الجنوبية من العراق قبل الاكراد الدين الاسلامي الحنيف دينا وعقيدة ازلية •

بعد تقدم الجيوش الاسلامية ان الاغلبية العظمى من الاكراد قبلوا الدين الاسلامي طوعا وليس بنتيجة الفتوحات وقام الولاة والقواد الوافدين بادراة الاقاليم الكردية بالتعاون مع زعماء الاكراد ثم تركوا لهم المجال الواسع لادارة مناطقهم شخصيا مع بقاء ارتباطهم بمقر الخلافة الاسلامية • وان الاكراد كانوا في مقدمة الجيوش العربية عند الزحف الى المناطق الجبلية وغيرها لنشر الدين الاسلامي ولم يفكر الاكراد بتشكيل امارات كردية او أى شيء من هذا القبيل في العهد الاسلامي الا بعد اختلاف اخواننا العرب فيما بينهم في عهد الامويين والعباسيين الى أواخر العهد العثماني لاسباب منها كانت مردها اختلاف زعماء العرب على الحكم ومنها بايعاز من الخليفة لتشكيل بعض الامارات الكردية ذات الحكم المحلي تسهيلا لادارة دفة شؤون البلاد بعد توسيع رقعة الامبراطورية الاسلامية •

وهكذا في عصر العباسيين وكذا في عهد طوائف الملوك والدولة العثمانية تشكلت عدة امارات أو دول كردية سنخوض البحث في تاريخ

العهـــود المذكــورة مبتـــدأ من العهـد العباسي الى نشـوب الحـــرب العالمية الاولى والقسم الاخير من كتابنا يتناول الكرد بعد الحرب العالميـة الى وقتنا الحاضر بصورة مختصرة أيضا •

ولسرعة النهج الذي اتبعته في كتابة هذا الموءلف الموجز لربما لم يكتب باسلوب ادبي كامل ومع ذلك ان اكثرية اخواننا العرب بقرائتهم هذه المقالات المتسلسلة المنشورة في جريدة التآخي الغراء ، اعلموني بارتياحهم حول الحصول على معلومات جديدة عن التاريخ الكردي القديم اقدر فيهم هذا الشعور الاخوي وان دل على شيء فهو شعورهم بان الاكراد مواطنين في هذا البلد لهم كيانهم القومي والرابطة الوطنية المشتركة • ومن حقهم ان يتلهفوا لتتبع دراسة كل موضوع ينشره أي كاتب كردي أو عربي بهذا الشأن وفي البحوث الآتية سأستمر في الكتابة حول الموضوع ورغم محاولتي على دقة نقل المعلومات والتعليق عليها بدون ان يؤثر على العواطف فان مثل هذا المجهود أرى ان يكون كمقدمة بعد صدور كتابي وطبعه قيام لجنة من اخواننا الاكراد للاستفادة من هذا المصدر والمصادر الاخرى ونشر موسوعة مفصلة عن التراث القومي الكردي حيث ليس بامكان فرد واحد مهما بذل من الجهود ان يكون بامكانه تبني مثل هذا المشروع الضخم وايضاح وسرد الوقائع المفصلة عن كل ما يتعلق بالتاريخ والتراث الكردي ولا اغالي ان قلت بان اصدار كتاب شامل لهذا الموضوع سيكون على شكل موسوعة باسم دائرة المعارف الكردية في مجلدات متسلسلة ينطوي بين دفتيها المعلومات الكافية عن شتى نواحي الموضوع •

الفصل السادس

الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي

١ ـ الامارات والدول الكردية في العهد الاسلامي

ليس بالامكان تعداد وشرح كل ما يتعلق بالامارات الكردية التي تشكلت في العصر الاسلامي وانما سنقتصر البحث على أهم تلك الامارات التي كانت تمنح الحكم الذاتي اليها من قبل خلفاء المسلمين سواء في العهد العباسي أو طوائف الملوك أو العثمانيين وفي الفترات التي كانت البلاد الاسلامية تتعرض لمخاطر جيوش التتر والمغول وغيرهم فكان تظهر دول كردية مستقلة وكذا في ايران الذي لم يدخل ضمن عهد الحكم العثماني لم تخل من امارات كردية مستقلة من حين لحين بعد الفتح الاسلامي . كما أرى من الصعوبة في مثل هذه الدراسة العاجلة ذكر تلك الامارات حسب تسلسلها التاريخي .

كما اننا من جهة أخرى لسنا بصدد البحث عن أوضاع المناطق الكردية في تلك العهود وانما نحصر دراستنا في هذا البحث تمشيا مع الدراسة التي نحن بصددها وهي الامارات الكردية المتشكلة في كردستان في العصر الاسلامي فعليه أرى من السهل البحث عن تلك الامارات بتصنيف جديد وعلى الشكل الآتي :

أولا ـ البحث بايجاز جدا عن الامارات المتشكلة والوارد ذكرها في

الموسوعة التاريخية الكردية أي شرف نامه •

ثانيا ـ نذكر في فصل خاص موجز الامارات المتشكلة في شهرزور أي لواء السليمانية •

ثالثا ـ ونبحث في فصل آخر بايجاز فيما يتعلق بالامارات المتشكلة في المنطقة الكردية المسماة بالسوران والامارات الكردية الاخرى التي كانت عاصمتها في مدينة أربيل •

رابعا ـ وفي فصل آخر نذكر بايجاز عن الامارات الكردية في العهد الاسلامي في منطقة بادنيان •

خامسا ـ وفي فصل آخر نبحث كل ما يتعلق بالامارات المتشكلة في المناطق الاخرى الكردية فعليه تتبع في أسلوب بحثنا هذه الطريقة للبحث عن الامارات والدول الكردية في العهد الاسلامي وكذا الامارات ذات الحكم الذاتي •

ان تلك الامارات كانت أحيانا تؤسس مع بقاء ارتباطها بخليفة المسلمين • وفي هذه الحالة كانت الامارة لا تعتبر دولة وانما بالاصطلاح الجديد امارة لا مركزية مرتبطة بالخلافة الاسلامية • وسبب انشاء بعض الامارات الاخرى مردها سوء تصرف بعض الولاة خاصة في العهد العثماني فكان حدوث الثورات المحلية تؤدي الى تشكيل امارات كردية مستقلة • بالاضافة الى ماتقدم ان الاكراد شكلوا امارات مستقلة أثناء غزو المغول والتتر للبلاد الاسلامية حيث لم يقبلوا سيطرة الاجنبي رغم وجود تلك الامارات في كل الاحوال ففي الغالب كان يعتبرون انفسهم من تبعة خليفة الاسلام لتمسكهم الشديد بالديانة الاسلامية الحنيفة مع حفاظهم على تقاليدهم التاريخية وحبهم

للحفاظ على كيانهم القومي واستقلالهم الداخلي على أقل تقدير • بالاضافة لما تقدم لابد ان نتطرق في فصل خاص بالايجاز الى الدولة الايوبية التي كان عماد تأسيسها البطل الكردي صلاح‌الدين الايوبي • اننا نقر بان الدولة الايوبية لا تعتبر دولة كردية بالمفهوم القومي وانما دولة كردية بالمفهوم الاسلامي وتمشيا مع المبدأ الاسلامي الوارد في القرآن الكريم ـ لا فرق بين عربي على اعجمي الا بالتقوى ـ فرؤساء وملوك وخلفاء العباسيين والامويين وغيرهم ان كانوا من صميم ومن صلب عربي أصيل فان العثمانيين هم أتراك ساهموا في بناء كيان الدولة الاسلامية لحين ظهور جمعية الاتحاد والترقي التخريبية التي تبنت التمييز بين العناصر المسلمة •

فسيرا على هذا المبدأ الاسلامي القويم ان الدولة الايوبية وسلاطينها الاكراد كانوا الحكام الحقيقيين للديار الاسلامية في فترة من الزمن ولا ينكر المؤرخون ان عماد جيش المنقذ صلاح‌الدين الايوبي كانوا من الاكراد على الاغلب ولا يزال أبناء وأحفاد هؤلاء الجنود ساكنين في دمشق وقسم منهم في الجمهورية العربية المتحدة فعليه لابد ان نتطرق بايجاز الى الدور الذي لعبه الايوبيين في التاريخ الاسلامي •

ليس هناك من ينكر خدمات صلاح‌الدين الايوبي للاسلام والعرب وهو الخليفة وهو القائد المقدام الذي قاد الجيوش الكردية مع الجيوش العربية لدحر الصليبين لولا هذا البطل الكردي لكنا نرى مجرى التاريخ يتبدل في الشرق الاوسط منذ ذلك التاريخ وكان يصيب المسلمين نكسة تاريخية عظيمة •

فهذه مقدمة بسيطة حول الامارات والدول الكردية في العهد الاسلامي

وحسب التصنيف المذكور سنخوض في الموضوع باختصار ثم سنبحث بايجاز المسألة الكردية بعد الحرب العالمية الاولى أي بعد فضاء الطورانيين ـ أي جمعية الاتحاد والترقي ـ على كيان الخلافة الاسلامية العثمانية حيث تبنوا التمييز العنصري بدون سبب مبرر وأرى لابد لهذه الجمعية كانت صلة بالاجانب بصورة مستورة الغاية منها امحاء الكيان الاسلامي والسيطرة على البلاد العربية وغيرها من الشعوب الاسلامية • فهكذا مثل هـذا التطرف وامثاله وعدم ميزان الامور بميزانها الحقيقي والتمسك بالعواطف والتعصب في أي دور من الادوار وفي أية دولة من الدول لابد الغاية منها التمييز العنصري ومن يتبنى مثل هذه الافكار والشعارات في أي دور من الادوار وفي أية دولة من الدول لاشك انهم يتبنون فكرة خاطئة وفاشلة مردها اما عدم التفكير في الامور بمقياس الواقع أو الجهل بالامور الحقيقية أو لغايات مستورة تخفى على غيرهم تحليلها • هذه ملاحظة جديرة بالذكر لا نقصد منها أية شيء سوى بيان الميزان السياسي لادارة دفة الامور في أية دولة كانت •

واستطردنا بتحليل الموضوع من الناحية السياسية والغرض من ذلك تنوير الجماهير بالاسلوب الصحيح للسياسة العملية في أي زمان ومكان لتوحيد الصفوف وازالة الفوارق والابتعاد عن العواطف • هذه مشكلة سياسية تعانيها كثير من الدول والحركة الطورانية التي قضت على الكيان الاسلامي الموحد مما ساقنا الخوض في هذه التفاصيل حيث ان حركة الطورانيين قبل الحرب خلقت لاخواننا العرب مشاكل مزمنة منها قضية فلسطين وغيرهـا وهذه القضية أصبحت في قلوب وأفئدة كل المخلصين من المسلمين ومن

واجبهم التكتل بغية معالجة هذا الموضوع المصيري •

لابد وان أكرر في كل مناسبة بان الغاية من هذه البحوث تعريف التاريخ الكردي ومميزات شعبه من النواحي المختلفة لاخواننا العرب حيث اننا لا زلنا نقول بأننا نعيش في اطار وحدة وطنية مع حبنا واعتزازنا بقوميتنا الكردية وديننا الاسلامي الحنيف ومصيرنا المشترك عبر التاريخ وفي المستقبل وادعو من الباري ان لا يفسح في الازمنة المقبلة بخلق عوامل تؤثر على مصيرنا المشترك ، واننا نتمنى العكس أي ضرورة الاسراع بحل كافة مشاكلنا بروح الود والاخاء •

٢ ــ الامارات الوارد ذكرها في الموسوعة التاريخية الكردية شرفنامه

ان كتاب شرفنامه من اقدم الكتب التاريخية الكردية الذي اعتنى بتدوين التاريخ الكردي وقد الفه الامير شرف خان الامير شمس الدين البدليسي أمير ايالة بتليس في عهد السلطان العثماني محمد خان الثالث • وقد الف هذه الموسوعة التاريخية في سنة **١٥٩٦**م وذكر المؤلف في مقدمة كتابه شيئا قليلا من التاريخ الكردي القديم • ومؤلفه الكبير ينطوي على تاريخ موسع للعهد المعاصر له • ونعنى بذلك ان الكتاب المذكور يحتوي بين دفتيه تاريخ بعض الامارات المتشكلة في العهد العباسي وكذا في العهد العثماني لحين اصدار المؤلف المذكور • وليس بوسعنا ذكر تاريخ تلك الامارات بالتفصيل وانما نستخلص من الكتاب المذكور تاريخ تلك الامارات •

١ ـ امارة ديار بكر الكردية تأسست هذه الأمارة في عهد القادر بالله العباسي ومؤسسها أحمد بن مروان أحد امراء الاكراد وقد بقت هذه الامارة في الحكم زهاء ثمانين سنة وكانت متمتعة باستقلال تام • وقد امتد سلطان هذه الامارة حتى شمل أنحاء ديار بكر والجزيرة والمناطق المجاورة لها • وبعد وفاة مؤسسها تقلد ابنه نصر بن نصر الدولة أحمد زمام الحكم ثم تولى الحكم أخوه الامير سعيد بن نصر الدولة أحمد •

٢ ـ الامارة الكردية في شهرزور تأسست هذه الامارة ذات الحكم الذاتي القريب للاستقلال في مناطق شهرزور وما جاورها من قبل حسنوية ابن حسين حوالي سنة ٩٠٠م وتولى الحكم بعده ابنه بدر وكان ذا علاقة وارتباط بديوان الخلافة في بغداد • وسيطر على مناطق أهواز وخوزستان وبلوجر ونهاوند وقام بتوسيع رقعة مملكته اعتبارا من شهرزور الى تلك المناطق وبعده تولى ابنه هلال حكم الامارة وفي دوره تقلصت مناطق حكم الامـارة واقتصرت على بعض أماكن معينـة ثم تولى الامارة بعض الامراء الآخرين لحين زوال نفوذ حكمها •

٣ ـ هنالك امارات صغيرة أخرى منها امارة بني عياش لمؤسسها ابي الفتح محمد المؤسسة في حلوان • وامارات صغيرة أخرى منها امارة سرخال المؤسسة في شهرزور التي حكمت مناطق معينة زهاء أكثر من مائة سنة وكانت تتمتع بحكم داخلي •

٤ ـ الامارا البدرية المؤسسة في ولاية لورستان من قبل بدر وابى منصور فكان حاكم اللور الكبرى هو الامير بدر وحاكم اللور الصغرى أبا منصور وتوالى بعض احفادهما الحكم في المنطقة المذكورة ثم انتقل الحكم

الى الاسرة الفضلوية ـ الكردية في منطقة لورستان • ثم تولى حكم لورستان الامير ازار اصف ثم ابنه اتابك لحين هجوم هولاكو على بغداد • وان هولاكو رغم جيشه الجرار ترك الحكم المحلي لامراء الاكراد في تلك المنطقة منهم اتابك شمس الدين واتابك يوسف واتابك افراسياب وغيرهم من الامراء وحكموا تلك الامارة حتى سنة ١٤٢٤م لحين زوالها في التاريخ المذكور •

٥ ـ الاسرة الخورشيدية : من الاسر الكردية التي اسست امارتها في اول الامر في ولاية لورستان الصغرى الواقعة الآن في ايران ومن امراء هذه الاسرة شجاع الدين خورشيد وسيف الدين رستم وتأسيس الامارة ترجع عهدها الى سنة ١٢٢٤م ومن امراء الاسرة المذكورة أيضا شرف الدين أبو بكر وعز الدين نور الدين وحسام الدين من أحفاد شجاع الدين وغيرهم من الاكراد وبقوا مسيطرين على منطقة لورستان وغيرها من المناطق الكردية المجاورة وبعض امرائهم عاصروا عهد هولاكو وآخر أمير لهم وبالاحرى آخر أميرة حكمت هذه الامارة دولت خاتون عقيلة عز الدين محمد وفي عهدها زالت الامارة • ثم تولى ادارة بعض المناطق الكردية في لورستان الاسرة الحسنية وسبق ان ذكرنا شيئا عنها • وتوالى امراؤهم واحدا بعد الآخر حكم تلك المناطق وكانت أحيانا امارتهم مستقلة وأخرى من الامارات ذات الحكم الذاتي •

٦ ـ حكام اردلان ـ هؤلاء الامراء كانت لدولتهم صفة الحكم الذاتي وهو من سلالة ولاة ديار بكر ومن الاميديين القدماء واول أمير لهم بابا اردلان وامتد نفوذ الامارة من مناطق ديار بكر الى شهرزور وبعد وفاة بابا

اردلان استمرت الأمارة في بقائها على دست الحكم سنين عديدة • وتوالى على السلطة فيها عدة امراء آخرين وآخر أمير لهم هو تيمور بن سلطان على الذي عرض طاعته على السلطان العثماني مراد خان وقد منح السلطان العثماني امارته الحكم المحلي وكانت تشمل ديار بكر شهرزور ، وسنندوج ، ومنطقة قزلجة وشهربان وقرداغ ، واعتبرت تلك المناطق ايالة ذات حكم داخلي تابعة للخليفة العثماني • ولقب الامراء المذكورون من قبل السلطان العثماني مراد خان بلقب ـ ميرى ميران ـ أي ـ أمير الامراء ـ ثم توالى على الحكم امراء كثيرون وليس بالامكان تعدادهم في هذا البحث وبالامكان الرجوع الى موسوعة شرفنامه • وبقت الامارة في الحكم حتى عام ١٨٧٦م حيث قضى عليها ناصرالدين شاه القاجاري وبذلك أصبح بعض تلك المناطق تحت حكم الايرانيين •

٧ ـ امراء الحكارى ـ اسس امراء الحكارى امارتهم في منطقة الحكارى الكردية التابعة الآن لتركيا ومؤسسها الامير عزالدين شير في سنة ١٣٨٥م وامتد سلطان الامارة في عهده الى مناطق كبيرة ثم توالى على الامارة امراء آخرون كثيرون من الاسرة المذكورة وبقت في الحكم الى سنة ١٥٩٦م •

٨ ـ حكام الجزيرة ـ كانت هذه الامارة في منطقة الجزيرة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ـ رض ـ وكان تحكم تلك المناطق وما جاورها ويقول المؤرخون ان أول حاكم في الجزيرة هو سليمان بن خالد ثم بعد الفتح الاسلامي ليس بالامكان تعداد أسماء الاسرة المذكورة الذين أتوا للحكم واحدا بعد الآخر وان الامارة في فترات من تاريخها

توسعت نفوذهـا حتى شملت بعض المنـاطق الـكردية في العـراق وايران ومنطقة كردستان في الاتحـاد السوفيتي ثم ضعفت الامـارة المذكـورة في أوائل العهد العثماني وأصبح شأنها كالولايات العثمانية الاخرى وبالاحرى لم يبق لرؤسائهم سوى صفة رئيس قبيلة •

٩ ـ امراء فينيك ـ امراء أكراد حكموا بعض المناطق الكردية ردحا من الزمن وكان أول امرائهم الامير ابدال وحكم الامارة فترة قصيرة •

١٠ ـ امراء بيلكان ـ حكموا بعض المناطق الكردية بعد زوال الدولة الايوبية ومن امرائهم المشهورين الملك محمد والملك عادل والملك اشرف وعدد آخر من الامراء لا نرى حاجة لتعداد أسمائهم وقد استمر حكـم الامارة في بعض المناطق الكردية في سوريا وتركيا وولاية بتيلس في تركيا وامراء آخرون منهم حكموا بصفة امراء تابعين للسلطنة العثمانية مباشرة •

---

٣ ـ في البند السابق ذكرنا بايجاز أسماء بعض الامارات الكردية الواردة في شرفنامه • على اننا حذفنا من تلك البحوث ما يتعلق بالدولة الايوبية وما يتعلق بالدول التي نشأت في منطقـة بادنيان ومنطقة سوران تاركين البحث عنها بغية اللجوء الى مصادر أكثر حداثة من شرفنامه لكي نتمكن ان نبحث عن تاريخ الامارات المذكورة بصورة مستقلة •

سنوالي البحث عن بعض الامـارات الـكردية الاخـرى الواردة ذكرهـا في شرفنامة وفي هـذا المجـال لابد ان ننوه بان مصنفي كتـاب شرفنامة أضافوا عليه بعض المعلومات البسيطة للاحداث التي تلتها •

١١ ـ امراء كردستان الآخرين وهم الحكام المشهورون جمشكرك

تأسست هـذه الامارة في عهـد السلجوقيين وشمل حكمها أكثر المناطق الكردية في تركيا وكرجستان وجورجيا وغيرها من المناطق المجاورة ودام حكم الامارة مدة طويلة من الزمن • وبعض الامراء منهم من نفس الأسرة الاصلية والآخرين من اسر أخرى • وان الامراء المذكورين تارة كانت مناطق حكمهم واسعة وأحيانا محصورة في منطقة محدودة وكانت تلك الامارات في عهودها المختلفة تعتبر أحيانا من الدول المستقلة وأحيانا أخرى من الدول المتمتعة بالحكم الذاتي التابعة للسلطنة العثمانية • وورد في كتاب شرفنامه ان المذكورين استمروا في حكمهـم الى تاريخ تأليف كتـاب شرفنامة أي سنة ١٥٩٦م •

١٢ ـ الدولة الميرداسية : ان الميرداسيين الاكراد شكلوا عدة امارات واحدها في منطقة حكارى ورؤساء عدة قبائل من الميرداسيين تولوا الحكم على تلك الامارة واحدا تلو الآخر • وقد سمى بعض حكامهم بحكام عكيل وقسم آخر سموا بحكام بالو والقسم الآخر سموا بحكام جرموك • وآخر امرائهم ورد اسمه في شرفنامة ـ الامير محمد يك ـ وقد قام بتوسيع رقعة مملكته وامتد سلطانه من حكارى الى ديار بكر ومنحه السلطان العثماني سليم خان فرمانا سلطانيا بحكم هذه الامارة على ان يكون مرتبطا بالخليفة العثماني في الاستانة •

١٣ ـ امراء خسـرو : هـؤلاء من الاكـراد وأول أمير لهـم عزالدين وقد احتفظوا بامارتهم في شتى العهـود أي حفاظهم على الكيان الداخلي للامارة • لذا لم يخاصموا دولة آل قلونيلية ومن بعدهم العثمانيين وقد تولى امراء عديدون حكم الامارة المذكورة وكان آخر امرائهم أحمد بك ومحمـد بك ولدا خـدر وبقوا مرتبطـين وموالين للسلطنة العثمانية وبعد الامير المذكور تولى امراء آخرون السلطنة في تلك الديار •

١٤ ـ من الامارات الاخرى المذكورة في شرفنامة امارة خيزان وقد حكم امراؤها بعض المناطق الكردية عن طريق الوراثة لادارة الامارة ومن شعب هذه الامارة امراء مكس واسبايرد والاسرتين المذكورتين بصورة متتابعة حافظوا على كيان الامارة المذكورة وآخر أمير لهم الامير شرف بن محمد بك ، وفي عهد ابنائه عهدت السلطنة العثمانية ادارة تلك المناطق الى ولاة رسميين •

١٥ ـ حكام كليس : شكلوا امارتهم في المناطق الواقعة في ولاية انطاكيا والتحقت بهم المناطق العائدة للاكراد واليزيديين وتوسعت الامارة المذكورة الى منطقة كليسا في تركيا وحلب في سوريا ثم تعاقبت عليها في الحكم عدد كبير من الامراء وآخر امرائهم حسين باشا الذي انعم عليه السلطان العثماني هذا اللقب وبقي في الحكم لحين وفاته •

١٦ ـ الامراء الزرقية : هذه الامارة نشأت في منطقة ماردين الا ان الاختلاف بين امرائهم رغم اتساع رقعة الامارة في بعض الفترات التاريخية أدى الى تقسيمها بينهم • ويدخل ضمن هذه الامارة الامراء الآخرون الذين سموا بامراء درزين وامراء الاتاك الاكراد الذين عاصروا عهد الشاه اسماعيل الصفوي الايراني كما ان بعض امراء هذه الاسرة حكموا مناطق أخرى ممتدة من ديار بكر الى منطقة ترجيل وأعتقد بان المقصود ترجيل هي نفس قرية ترجيل الحالية الواقعة في لواء كركوك •

١٧ ـ امراء المحمودي : هذه الامارة تشكلت في ناحية الباق في ولاية حكارى • وقد تولى حكمها عدد كبير من الامراء وكان غالبا لهم حكم ذاتي في عهد السلطنة العثمانية حيث كانوا موالين للخليفة مع الحفاظ على استقلالهم

الداخلي • واستمرت الامارة المذكورة مدة طويلة من الزمن ومن امرائهم المشهورين علي بك بن عوض بك الذي بسط العدالة في أرجاء امارته وأبدى تجاه كافة الغارات الشجاعة والبسالة والبطولة وفي الاخير عرض الطاعة للسلطان العثماني مراد خان ولقب بأمير الامراء من قبل الخليفة •

١٨ ـ امراء بازولى : هذه الامارة تشكلت في عهد الدولتين القره‌قونيلية وال قويلينية كما ان تاريخهم صاحب العهد الصفوي والعثماني • ففي بعض عهودهم قبلوا ان يكونوا تحت سيطرة الحكومة الصفوية أو العثمانية مع الحفاظ على كيانهم الذاتي وأحيانا كانوا يعتبرون انفسهم مستقلين في حالة شعورهم بالظلم والفساد •وحدثت بين هذه الامارة والامارة الكردية في بدليس بعض المنازعات للسيطرة على بعض المناطق الكردية في ايران وتركيا واستمرت امارتهم مدة طويلة من الزمن •

١٩ ـ امراء بدليس : هذه الامارة تشكلت أول الامر في مدينة بدليس الواقعة في تركيا حاليا وكانت فيها قلعة منيعة لم يستطع الغزاة عبر التاريخ اقتحامها وكانت مدينة بدليس في عهد العثمانيين مركزا دينيا ومرجعا للعلماء والفضلاء وكانت المدينة المذكورة عاصمة للامارة •

وكانت هذه الامارة الكردية من الامارات التي حكمت بدليس وتوابعها وفي فترات من التاريخ شملت حكمها مناطق أخرى من كردستان منـذ سنة ١٤٠٠م واستمر حكمها لحين كتابة الموسوعة التاريخية الكردية شرفنامة حيث ان مؤلف الكتاب من امراء الاسرة المذكورة وقبل الامير شرف خان وبعده حكم الامارة المذكورة امراء كثيرون من هذه الاسرة الكردية العريقة في

القدم وأحيانا امتدت حكم هذه الامارة الى مناطق اذربايجان وكرجستان والمناطق الكردية في قفقاسيا وتقلصت رقعة الامارة على منطقة بدليس وما حواليها من المناطق فيما بعد وكانت هذه الامارة في العهد العثماني أحيانا تعتبر من الامارات التابعة للسلطة العثمانية ولكن الخليفة كان يمنح تلك الايالة وامراءها صلاحية الحكم الذاتي لادارة مناطقهم ادارة مستقلة استقلالا داخليا .

ان هذه الخلاصة اوجزناها من كتاب شرفنامة ويذكر المؤلف بعض الامارات المتشكلة في العصور المذكورة وخاصة في أنحاء تركيا الحالية وقد امتدت رقعة تلك الامارات الى بعض الاراضي الايرانية وأحيانا الى الاراضي العراقية وسوريا في تلك الازمنة ويظهر مما تقدم ان الاكراد حتى في العهد الاسلامي رغم طاعتهم لخليفة المسلمين واكبارهم واجلالهم وتعظيمهم لمقام الخلافة الا انهم تمتعوا دائما باللامركزية التامة في مناطقهم ومع ذلك لم يقصر امراء الاكراد سواء كان مركزهم في ايران أو تركيا بمد الخزينة العثمانية بالمعونة المالية ومساعدة الجيش العثماني وابداء البطولة تجاه كل غاز أو فاتح للبلاد الاسلامية . وكان الجيش الكردي دوما في مقدمة الجيوش الاسلامية في العهد العباسي والعثماني وغيرها لرد عدوان المعتدين عن حدود البلاد الاسلامية والعربية ، وكانوا في المعارك أبطالا كما يشهد لهم بذلك المستشرقون والمؤرخون بدون استثناء مع كل هذه العوامل وتعلق امراء الاكراد بالخلافة الاسلامية . ان الخلفاء المسلمين في العهد العباسي كانوا على بينة من امر نفسية الشعب الكردي وعن طبيعة المناطق التي يسكنونها لذا فقد اقروا بان هذا الشعب المسلم يجب رعاية شعوره

وتقاليده وكيانه الذاتي وهذه مبادىء مستقاة من روح الاسلام .

وهكذا فان الامارات الكردية في هذه الفترة من التاريخ كانت من جملة الدواعي التي حافظت على كثير من التراث القومي الكردي في مناطق كردستان كما اثبت المؤرخون كون الاكراد عبر التاريخ ومهما كانت العوامل فانهم مع اعتزازهم بقوميتهم من الممكن ومن الميسور جدا ان يتعايشوا مع اخوانهم في الدين والجوار بصورة متآخية على ان يكون هنالك شعور الاحترام المتقابل بين الطرفين والحفاظ على القومية الكردية وذاتيتها التاريخية العريقة في القدم والاعتراف بحق هذا الشعب والحفاظ على وحدة كيانه ضمن أي دولة من الدول الكبيرة التي عاشت معها في اطار وطني واحد .

وهذا دليل ساطع على كون الاكراد بعيدين عن التعصب القومي والتمييز العنصري ومن جهة أخرى دليل قاطع على تآخيهم مع اخوانهم في الدين والجوار عبر القرون على أساس التآخي .

الفصل السابع

الامارات الكردية في منطقة السليمانية وشهرزور

١ ـ ان تاريخ الاكراد تاريخ موحد لا ينفصل في تشكيل اماراته ودوله

بعضها عن البعض واننا لا نقصد من هذا العنوان بان تلك الامارات في منطقة السليمانية كانت مسيطرة على تلك المنطقة فقط وانما سيطرت على أنحـاء أخرى من كردستان أيضا • ولكن صنفنا البحث بالنسبة للامارات الكردية الشهيرة التي ظهرت في العهد العثماني على أساس الاماكن التي انبثقت منها تلك الامارات •

اما بالنسبة للتاريخ ما قبل ميلاد المسيح ولحين ظهور الاسلام وكذا بالنسبة للامارات الكردية المتشكلة في أوائل التاريخ الاسلامي سبق وقدمنا البحث للقارىء الكريم عنها بصورة موحدة •

ولنرجع لصلب موضوعنا في هذا الفصل الباحث عن الامارات الكردية في منطقـة شهرزور والسليمانية سبق وبحثنـا عن بعض تلك الامارات التي ظهرت في منطقة السليمانية أو كانت عاصمتها في المنطقة المذكورة قبل العهد البابان •

١ ـ امارة بابان هذه الامارة الكردية من الامارات التي دامت عدة قرون وقد سمى البابانين بكلمة ـ بەبە ـ أيضا وهم من أصل الطوائف الكردية المسماة بكرمانج • ومن المؤرخين من يقول ان أصل البابانين من

الطائفة المكرية الكردية •

ويقال ان تأسيس امارة بابان يرجع الى أواخر القرن السابع بعد الميلاد ومن المؤرخين من يقول بان الامير فقى أحمد هو الذي أسس هذه الامارة في منطقة بشدر اولا ثم سيطر بصورة تدريجية على المناطق المجاورة •

ومن اشهر امرائهم في عهد السلطان سليمان القانوني أي سنة **٩٧٤هـ** الامير خدربيك من احفاد سليمان بك وبعد وفاته استولى العثمانيون على الامارة لفترة مؤقتة وقاموا بادارتها مباشرة • وفي فترة أخرى من التاريخ كما يقول مستر ريج في مذكراته ان امراء بابان كانوا تحت حكم امارة سوران •

وان الامارة البابانية في فترة حكمتها السلطنة العثمانية مباشرة • ويقول المؤرخون بان سليمان بك سافر الى الاستانة وهناك بعد تقديمه الطاعة الى الخليفة قوبل باحترام فائق ومنحه الخليفة العثماني صفة الامير بصورة رسمية ومنحه سلطة القيام بادارة ولاية بابان على ان تكون للولاية ادارة خاصة تشبه الحكم الداخلي ومن جهة أخرى تكون الامارة مرتبطة بالسلطنة العثمانية بواسطة والي كركوك • ومن امرائهم المشهورين الامير بكر بك سور • وفي عهد هذا الامير الذي كان يتصف بحسن التدبير والادارة وارضاء الجماهير توسعت امارة بابان وشملت منطقة شهرزور وسيروان الى منطقة كويسنجق ومن جهة أخرى امتدت حدودها الى كفري والتون كوبري • ومما يذكره المؤرخون انه في الوقت الذي كانت امارة بابان تحكم تلك المناطق كانت حكومة اردلان الكردية تحكم مناطق أخرى من كردستان من ديار بكر الى وان والمناطق المجاورة لها وكانت الامارتان

الكورديتان في تفاهم وتعاون تامين خلال تلك الفترة التاريخية ٠

ويذكر المؤرخون بانه في هذه الفترة نزح عشائر الجاف الكردية من ايران الى منطقة السليمانية وكركوك وهذه العشيرة القوية بكثرة نفوسها ساندت حكم البابانين مساندة فعالة ٠

والامير بكر بك ساءت علاقته في أواخر عهده مع والي كركوك ويقال بانه هجم على مدينة كركوك الا ان وصول الامدادات من الجيش العثماني في بغداد وغيرها سببت رجوع القوة الكردية الى مناطقها التي تحركت منها وبعد مدة أخرى من وفاة بكر بك قام العثمانيون بادارة تلك المناطق بصورة مباشرة ٠ ثم ظهر الامير خان محمد بك الذي اعاد سيطرة الحكومة البابانية على بعض المناطق ٠

ومما يلاحظ ان هذا الامير حاول تحسين علاقاته مع الخلافة العثمانية وكان لديه جيش قوي وساعد الجيش التركي في سنة **١٧٢٣**م عند هجوم الجيش العثماني على المناطق الايرانية لاحتلال كرمانشاه ٠ ولولا الجيش الكردي لم يكن بامكان العثمانيين الوصول واقتحام تلك المناطق الجبلية خاصة ان الاكراد الايرانيين القاطنين في ايالة كرمانشاه عندما شاهدوا الجيش العثماني يتقدمهم ارتال كبيرة من القوات الكردية مما دعا سكان تلك البقاع بابداء المساعدة الفعالة وتسهيل زحف الجيش العثماني ٠ وتجاه هذه المساعدة القيمة امر السلطان العثماني باعادة حدود امارة البابان ومنحها حكما داخليا تاما ومنح خان محمد بك لقب ميرى ميران ـ أمير الامراء ـ وأصبح محمد بك أميرا لايالة بابان التي امتد حدودها آنذاك الى مدينة كرمانشاه ٠ في نفس الوقت أصدر السلطان العثماني فرمانا سلطانيا بتعيين

شقيق محمد بك خانه بك حاكما وأميرا لمناطق اردلان الكردية • وبعد محمد بك حل أخيه خالد بك في حكم امارة بابان •

وفي الفترة المذكورة قام الجيش العثماني بهجوم آخر واستولى على همدان وبذلك امتد نفوذ امارة بابان وأصبحت ولاية همدان من ضمن المناطق التابعة لها وبقت الامارة بدورها مرتبطة بالامبراطورية العثمانية رغم سعتهـا وكونها مسؤولة عن الشؤون الداخليـة للامارة • ومن امراء بابان المشاهير أيضـا سليم باشا وكان مركزه مدينة ـ قلاچون ـ الواقعة حاليا قرب قصبة جوارتا وهي الآن بلـدة مندثرة وسليم باشا قـد عاصره في المناطق الكردية الاخرى امراء أكراد آخرون منهم عثمان بك الذي كان يدير امارة تشمل مناطق سهل حرير وقضاء كويسنجق في لواء أربيل • ويقال ان سليمان باشا لفترة قصيرة استولى على مدينة أربيل وعين أخيه عثمان باشا حاكما على المدينة وانه اتخذ من قلعة أربيل مقرا له الا انه ازيح عن حاكمية أربيل من قبل العثمانيين بعد فترة قصيرة رغم اعتصامه عدة أشهر في القلعة •

ويذكر فريق آخر من المؤرخين ان سليمان باشا في أواخر عهـده أحسن علاقاته مع العثمانيين وبذلك صدر الفرمان السلطاني يجعل حدود امارة بابان تشمل منطقة شهرزور ومنطقة راوندوز وكويسنجق وزنك اباد مع المناطق المجاورة لها • ثم ازيح سليمان باشا عن امارته من قبل العثمانيين ورغم محاولته لاعادة سيطرته على الامارة بمساعدة القوات الكردية الآتية لمساعدته من دولة ـ زند ـ الكردية الذي كان يتولى حكمها آنذاك كريم خان زند • فلم يتمكن سليمان باشا من اعادة السيطرة الكاملة على امارة بابان •

ومن الامراء المشهورين الآخرين الذين اعادوا السيطرة على بعض المناطق هو ـ محمد بك ـ الا ان حكمه لم يدم زمنا طويلا •

وبعد فترة أخرى عاد الجيش العثماني الى مراكزه الاصلية في كركوك وبغداد وتركت ادارة الامارة الى أحمد بك كما اودع ادارة امارة الحرير الى الامير عثمان السوراني عند تغير والي بغداد وكان هو من أصدقاء البابانيين وسبق له ان كان واليا على العراق أيضا وكان سليمان باشا لا يزال في الحياة استدعاه الوالي وأصدر أمرا باعادة حكم الامارة ذات الحكم الذاتي بحدودها القديمة مع اضافة مناطق أخرى اليها ولكن سليمان باشا أصبح شيخا مسنا فاودع حكم الامارة الى ابنه خالد بك • وبعد ابناء سليمان باشا تولى من الاسرة البابانية محمد باشا حكم الامارة وبعد ذلك تولى للمرة الثالثة أحمد باشا ادارة الامارة • ليس بالامكان سرد تفاصيل كثيرة في بحث مختصر كهذا عن تاريخ اليابانيين •

مع ذلك يجب الاشارة الى اشهر امراء البابان الآخرين منهم محمود باشا وبعده ابراهيم باشا وان ابراهيم باشا كان من الامراء المشهورين بالعدل والحزم وهو الذي بنى مدينة السليمانية الحالية حيث لم يكن في الموقع المذكور آنذاك سوى قرية صغيرة تسمى ـ ملكندى ـ وقد باشر ابراهيم باشا ببناء سراي لحكومته ثم قصرا لاقامته في المدينة الجديدة وسماها بالسليمانية كما انشأ بعض المؤسسات الاخرى في المدينة الجديدة منها سوق وحمام وجامع وبعض البيوت والمعسكرات لافراد جيشه وموظفيه • وانتهى تشييد مدينة السليمانية سنة ١٧٨٤م وفي السنة المذكورة قام ابراهيم باشا بنقل عاصمة ملكه من مدينة قلاچولان الى السليمانية •

ونزح القرويون الى المدينة الجديدة وانشأوا الدور لهم وتوسعت المدينة ويقول أحد المستشرقين بانفوس السليمانية بعد انشائها بأربعين سنة بلغت حوالي عشرة **آلاف نسمة** •

ويعتقد البعض بان مدينة السليمانية سميت باسم احد ولاة الاتراك • وأعتقد ان هذا ليس صحيحا وانما هذا الاسم يرمز الى الامير سليمان باشا البابائي الشهير الذي اوردنا ذكره ان أحفاده لما بنوا هذه المدينة الجديدة تخليدا لذكرى جدهم الكبير سموا المدينة باسمه واشهر الامراء الآخرين عثمان باشا ومن بعده تولى الحكم ابراهيم باشا وبعده ابن ابراهيم باشا سليمان باشا •

في تلك الفترات كانت امارة بابان تارة كانت في انسجام مع ولاة بغداد وأحيانا كانت الامارة البابانية تدخل في معارك مع الجيش العثماني وغالبا ما كان الجيش العثماني يندحر وهذا يجعل الوالي يستدعي الامير البابائي لترضيته والصلح معه •

ومما يجدر ذكره ان عبدالرحمن باشا حكم وعاد للحكم عدة مرات بعد ازاحته لفترات موقتة من قبل السلطان العثماني وبعد وفاته ثم نصب ابنه محمود باشا أميرا للامارة وعبدالله باشا هو أيضا من أشهر امرائهم الاقوياء واختلف مع السلطنة العثمانية وحشد جيشا كبيرا واستولى على كافة مناطق لواء كركوك وتم تنصيبه بصورة رسمية حاكما للامارة في عهد الوالي التركي في بغداد داود باشا •

واعيد للحكم محمود باشا لمرة ثانية وبعده اعيد للحكم عبدالله باشا ثم أتى بعدهم محمود باشا الذي كان معاصرا لمحمد باشا الراوندوزي

المشهور بـ ـ باشای کور ـ وفي تلك الفترة تعاقبت احداث كثيرة في الأمارة ليس بالامكان سردها • ثم تولى حكم الامارة الام یرأحمد باشا وكان آخر أمير من أمراء ابابان عبدالله باشا الذي نصب بصورة رسمية كقائممقام للسليمانية ، وأكثر المؤرخين يعتبرون حكم امارة بابان ينتهي بعهد الامير المذكور •

وبهذا الشأن أي حول كون اكثر المناطق الكردية كانت تدار بشكل مستقل عن الادارات العثمانية أو كحكومات محلية أرى من الواجب نقل رأي المستشرق لونكرك الذي الف كتابا باسم ـ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ـ ونقله الى العربية الاستاذ الفاضل جعفر الخياط •

وفيما يلي مقتبسات واردة حول ادارة العراق الشمالي في الصحائف ٩٠ و٩١ الى ـ ٩٣ من المؤلف المذكور ـ كانت الايالات تضم مناطق تحكمها الحكومة نفسها وحكومات كردية محلية في المدن وقبائل ذات نفوذ ـ • وفي مكان آخر يستطرد المؤلف ـ وكان النفوذ التركي يتغلغل في الاماكن التي فيها الدم التركي أكثر مما يتغلغل في سهول العرب ومناطق الاكراد ـ وفي مكان آخر ـ والى ابعد من هذا شمالا كانت العمادية والجزيرة قد حافظت على وضعها في الاستقلال ولم تكن الجزيرة في الحقيقة وهي بلدة صغيرة غير عامرة الاسواق يلتقى فيها التجار ـ •

يتضح مما تقدم كان العثمانيون يضطرون لمنح امراء الاكراد سلطة ميرى ميران أي صلاحية الوزير لادارة مناطقهم ادارة ذات استقلال داخلي مع ارتباطهم بالحكومة المركزية وهكذا عاش الاكراد عبر القرون بتآخي مع جيرانهم كما اطاعوا الامبراطورية العثمانية باسم الدين وليس لاي عامل

آخر ومع ذلك كانت طاعتهم للعثمانيين وغيرهم في الحدود التي تحفظ كيانهم القومي وتراثهم التاريخي •

٢ ـ ادارة منطقة شهرزور والسليمانية بعد زوال الامارة البابانية :

بعد زوال الحكم الباباني سيطر العثماني ردحا من الزمن سيطرة على مناطق السليمانية وشهرزور والمناطق الاخرى التي كانت تحت ادارة الامارة البابانية • فتارة كانت تسمى المنطقة بقضاء شهرزور او متصرفية شهرزور •

بعد زوال حكم البابانين ان السلطنة العثمانية لم تتمكن من ادارة منطقة الشهرزور والمناطق المجاورة لها الا بمساعدة المتنفذين من الاكراد وبالاخص الاستعانة بنفوذ كبار الشخصيات الذين كانت لهم سلطة زمنية ودينية كالمرحوم كاك احمد الشيخ الحفيد وهو من اكبر الشخصيات الكردية في عهده اما بالنسبة للعشائر فكانت اكثرية العشائر الكردية في تلك المناطق تشكل امارات مستقلة وبالاخص عشيرة الجاف ومن اشهر رؤسائهم محمود باشا الذي منح هذا اللقب من قبل السلطان العمثاني مع الصلاحية الكاملة لادارة امور عشيرته والعشائر المجاورة له بصورة تأتلف مع عادات سكان المنطقة • وتم تعيين محمود باشا الجاف حاكما اداريا لمنطقة شهروزور ومن الجدير بالذكر بان من شهيرات نساء الاكراد وهي عادلة خانم من اسرة اردلان الشهيرة فكانت الاميرة ذات حكمة وتدبير وذات شأن ورأى في الامور العشائرية والادارية وهي كانت زوجة عثمان باشا الجاف الذي عين حاكما اداريا لمنطقة حلبجة •

كما في تلك الفترة التاريخية كانت منطقة بشدر تدار من قبل اغوات بشدر ادارة محلية ولم تكن للسلطنة العثمانية عليها اية سلطة فعلية وحتى

في اوائل تشكيل الحكومة العراقية بقت منطقة بشدر عدة سنين بدون تشكيلات ادارية وفي هذه الفترة التاريخية توالي على السليمانية متصرفين كثرين كان قسم منهم اتراك واخرين اكراد وكانوا يقومون بادارة اللواء بحكمة وتروى بمساعدة شيوخ ورجال الدين ورؤساء العشائر والمتنفذين من الاكراد وان المرحوم حاج كاك احمد الشيخ الذي كانت له سيطرة فعلية على لواء السليمانية قد ساعد العثمانين في الحرب الدائرة بينهم وبين روسيا انذاك وارسل جيشا كرديا بقيادة ابنه شيخ سعيد باسم الجهاد للمحافظة على الديار والحدود الاسلامية • وكانت القوة الكردية في مقدمة الجيش التركي النظامي فلولا القوة الكردية لكان يندحر الجيش التركي امام قوة الجيش الروسي •

ورغم قيام العثمانين في أيامهم الاخيرة بادارة لواء السليمانية ومنطقة شهرزور ادارة مباشرة الا انهم لم يتمكنوا من فرض السيطرة التامة على انحاء المنطقة المذكورة وكانت سيطرتهم اسمية لا تتعدى حدود بلدية السليمانية • اما المناطق الخارجة عن المدينة فكانت تدار بصورة محلية من قبل المتنفذين والرؤساء المحليين كالاغوات ورؤساء القبائل والشيوخ •

فهكذا ان السلطة العثمانية منذ توليها الخلافة الاسلامية كانت تدير المناطق الكردية ومن جملتها مناطق شهرزور والسليمانية بشكل محلي اي بصورة لا مركزية احيانا هذه اللامركزية كانت تتمثل بالادارة البابانية وغيرها من الامارات التي تشكلت في العهد العثماني وتارة اخرى رغم وجود ولات اتراك في السليمانية كانت المناطق الخارجة عن المدينة تدار من قبل رؤساء محلين من سكان المنطقة وبشكل لا مركزي تام •

وان الخيط الوحيد الذي كان يربط بين الاكراد والعثمانيين الديانة الاسلامية الحنيفة وعلاقات التآخي مع الشعوب • وهذا كان عاملا هاما لبقاء المناطق الكردية تحت الحكم الاسمي للعثمانيين • فأن الشواهد التاريخية المذكورة في هذا الفصل والفصول السابقة من بحثنا دليل واضح بان حكم العثمانيين للمناطق الكردية كان بشكل لا مركزي وثم لولا الجيوش الكردية واغراء العثمانيين امراء الاكراد لم يكن بمستطاع الجيش التركي صد جحافل الجيش الايراني الذي حاول عدة مرات الهجوم على بغداد وغيرها من المدن العراقية •

وفي الفصل الآتي سنبحث عن الامارات الكردية التي شكلت في منطقة اربيل •

الفصل الثامن

الامارات الكردية المتشكلة في منطقة أربيل

لا شك ان منطقة اربيل تعد ضمن منطقة السوران الكردية سبق وبينا الامارات والدول الكردية التي شمل حكمها مدينة اربيل او منطقتها قبل المسيح وبعد الاسلام وفي موضوعنا هنا نقتصر البحث على الامارات التي تشكلت في منطقة اربيل في العهد الاسلامي والتي اتخذت من مدينة اربيل القديمة عاصمة لها . والبحث يقتصر على الامارات الكردية المتشكلة في اربيل بعد سنة خمسمائة الهجرية .

من اوائل الامراء الذين اتخذوا مدينة اربيل عاصمة لهم الامير علي كچكه وذلك بعد تحالفه مع الامارة الكردية المسماة بالزنكية بالاضافة الى ان علاقات الامير المذكور كانت حسنة جدا مع عماد الدين زنكي الذي كان من الامراء الاكراد ذو النفوذ في عهده في منطقة بهدينان وفي سنة ٥٠٦هـ ان كل من عماد الدين الزنكي وعلي كجكته امير اربيل قد ذهبا الى بغداد لمساعدة خليفة العباسيين راشد بالله وكان معهما جيشا جرارا من الاكراد .

ليس بالامكان الدخول في البحث بصورة مستفيضة حيث ان كل قسم من اقسام بحثنا لا نغالي ان قلنا يحتاج الى مؤلف خاص لو سردنا تاريخ الامارة او الدولة الكردية المبحوث عنها .

اتسعت رقعة ولاية الامير علي كجكته بالاضافة الى استيلائه على

مناطق لواء اربيل كان يحكم اكثرية المنـاطق في نواء الموصـل وماردين وغيرها ومما يذكر ان الامير المذكور كان يساعد الخلفاء العباسيين في بغداد في كافة ادوار حكمه عند حصول اي خطر داخلي او خارجي على الخلافة الاسلامية وان الامير الموما اليه بقى في الحكم مدة طويلة من الزمن وانه في اواخر حياته سافر لاداء فريضة الحج مع الامير شيركو وهو عم صلاحالدين الايوبي ـ ويقال انه بلغ العمر مائة سنة واعتنى بعمران مدينة اربيل على شكل حديث بالنسبة الى عصره وقد توفى رحمه الله سنة ٥٦٣هـ في مدينة اربيل وبعده توالي امراء اخرين واقتصـر حكمهم على مدينـة اربيل وما جاورهـا • وكانوا من المعاصـرين لعهد الايوبيين ومن اشهر امراء اربيل الاخرين الامير مظفر الدين وهو من احفاد الامير علي كجكثه وفي عهـده توسعت امارة اربيل وشملت حدودها لواء اربيل ولواء كركوك واكثرية مناطق الموصل وبعض مناطق شهرزور والامير المذكور كان يتولى هـذه الامارة في الوقت الذي اتخذ الخليفة سلطان صلاحالدين الايوبي دمشق عاصمة للخلافة الاسلامية •

والامير مظفرالدين كان على وئام تام مع الايوبيين وكان يطيع اوامرهم ويزود جيوشهم بقطعات من جيوش منطقته عند الضرورة كما قام بعـدة حملات في منطقة نصيبين وجزيرة بن عمر واستولى على تلك المناطق وضمها لامارته بموافقة السلطان صلاحالدين • وبامر من السلطان قد قاد الامير مظفر الدين من اربيل في سنة ٥٨٣هـ جيشا جرارا والتحق بقيادة صلاح الدين في احدى حروبه مع الصليبيين فكان هو وجيشه ابرزوا شجاعة فائقة في تلك المعارك ممـا جعله المؤرخين العرب في اعداد الابطال العسكريين

العظماء • ثم رجع الى اربيل وبعد فترة من المعركة المذكورة بطلب من الخليفة صلاح الدين الايوبي جمع جيشا اخر واشترك في معارك اخرى مع الجيوش الصليبية بجانب الجيوش المسلمة الاخرى • وقد استشهد اخ الامير مظفر الدين المسمى زين الدين في معركة عكا مع الصليبين بعد ان أبدى بسالة كما ورد في كتاب التاريخ لمؤلفه ابن اثير •

فكانت رقعة امارة مظفر الدين في توسع مستمر حيث ان السلطان صلاح الدين الايوبي لشدة اعتماده على الامير الكردي المذكور خوله سلطة مطلقة لادارة اكثرية المناطق الكردية في العراق وايران وتركيا •

وان مظفر الدين لم يكن شأنه كشأن الحكام القدماء في التاريخ قيادة الجيش وادارة المملكة فقط وانما اعتنى بالناحية العمرانية وبالاخص اهتم بتعمير وتطوير العاصمة أربيل وذلك بتنظيم الاسواق وبفتح الطرق وبناء سور جديد حول المدينة لحمايتها من الغزوات في المستقبل كما حفر خندقا خلف السور ليكون مانعا للغزاة • ان تلك الاستحكامات القوية التي اجراها كانت من باب الاحتياط وحفظا لكيان هذه الامارة في المستقبل • كما بنى جامعا كبيرا مع منارة شهيرة ولا تزال تلك المنارة باقية في اربيل وتعتبر من الاثار القديمة كما شيد بناية كبيرة للمسافرين الذين يرتادون اربيل وكانت المسافرخانه المذكورة تعتبر رسمية وتدفع نفقات معيشة النازلين فيها وبالاخص اذا كانوا من الفقراء من خزينة الامارة وقبل عهده كان الجزء الرئيسي لمدينة اربيل ينحصر بقلعتها القديمة المبنية قبل حوالي ستة الاف سنة من مولد المسيح مع بعض المحلات الصغيرة التي كانت تحيط بالقلعة وفي التاريخ المذكور توسعت لاول مرة في التاريخ الحديث رقعة البلدة في القسم

الخارجي من القلعة .

وفي الفترة الاخيرة من حكمه ان الامير مظفر الدين دخل في معارك محلية مع بعض امراء المناطق المجاورة وكان في كل مرة نصيب جيشه التفوق على جيوش الاخرين فكانت سيطرة حكم مظفر الدين سيطرة فعلية على انحاء دولته وكانت قوات آمنة يحافظون على امن القرى والطرق ولا يدعون المجال لغارات العشائر بعضها على البعض او قيام اية فئة او اشخاص بالظلم او التعدى على الاخرين فحكمه يمتاز بالاضافة الى تكوينه جيشا كرديا قويا وتبنيه العمران في مدينة أربيل بالدرجة الاولى وفي الدرجة الثانية في كافة انحاء مملكته فكانت الادارة والحكم في مملكته مبنية على اسس سيادة القانون والعدل ومعاقبة المعتدي واحقاق الحق بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية بحذافيرها مع اهتمامه البالغ بامور الدين وفتحه وتأسيسه عدة مدارس دينية ومدارس اخرى خاصة بالفنون والصناعات المحلية . كما كان يجبر الاغنياء على دفع الزكات للفقراء بالاضافة الى قيامه بمساعدة المعوزين من خزينة الدولة بصورة منتظمة . رغم قيام الامير المذكور بناء جامع شامخ في سهل اربيل اسفل المدينة فكان من عاداته يصلي في الاعياد الدينية وفي المولد النبوي في جامع القلعة وكان يتقدمه حراسه الخاصين بملابسهم المزركشة وفي طليعتهم حاملي المشاعل .

قلنا بان هذا الامير الكردي العظيم كان مهتما بالدين ورجال الدين وفي نفس الوقت كان يشجع الادباء الشعراء والعلماء وتوفى الامير مظفر الدين في مدينة اربيل ولا يزال مرقده الشريف باقي بقرب بناية متصرفية اربيل وان اهالي اربيل رغم مرور مئات السنين لا يزالون على عهدهم بالوفاء

لاميرهم الشجاع العادل ان المرضى وذوي النذر وكل من يطلب الشفاعة من الباري جل شأنه في اية مصيبة يزور هـذا المرقد الكريم والاخرين يزورون هذا المرقد في مناسبات قومية خاصة باعتبار ان في عهده مدينة اربيل أصبحت عاصمة لدولة واسعة الارجاء وباعتبار الامير المذكور من سكان مدينتهم • فهكذا الناس لا يزالون متمسكين بتراث هذا البطل الكردي •
وبعده تولى حكم الامارة الامير شرف‌الدين وفي عهده هاجم جيوش هولاكو على البلاد الاسلامية وان هذا الامير الكردي جمع جيشا جرارا بالاضافة لمناعة مدينة اربيل لقلعتها الشامخة والتحصينات العسكرية التي اجراها الملك مظفر الدين سابقا لذا وبسالة الجيش الكردي لم تتمكن جيوش هولاكو من الاستيلاء على المدينة وانسحبت جيوشه الجرارة من حول المدينة ومناطقها الى مناطق اخرى بعد اندحار لم يشهده هولاكو في اية معركة خاضها ثم اغتيل الامير المذكور اثناء احدى رحلاته ومن بعده تولى الامارة الامير (محتيسي) وبعده امير تاج‌الدين ابن مختيسي ومن بعد اولائك تولى ادارة الامارة امير كاك موزال بك وليس بالامكان كما نوهت عنه ذكر عهود كل امير او ملك من امراء الاكراد المشار اليهم بصورة مفصلة •

ولا يمكن ان يفوتنا ذكر مقاومة الامير موزال للايلخانين وعدم قبول طاعتهم وفي عهده اصبحت حكومة اربيل تشمل منطقة لواء اربيل وشهرزرو ومناطق اردلان وغيرها من المناطق الكردية المجاورة •

نكتفي بهذا القدر الموجز عن تاريخ الدولة والامارات التي كانت عاصمتها مدينة اربيل في اواخر عهد العباسين والخلافة الايوبية • ومما يلاحظ ان تلك الدولة كانت دولة مستقلة بمفوهمها القانوني رغم ارتباطها

غالبا بالخلافة الاسلامية وسلطاتها في بغداد او دمشق او في مصر • وبعد البحث عن هذه المملكة التاريخية سيكون عنوان بحثنا الجديد الامارات في السوران التي عهد اكثرها يأتي بعد الامارات المذكورة في هذا البحث •

وفي عهد الامارات السورانية تارة كانت مدينة أربيل يحكمها الامراء السورانيون الذين اتخذوا اكثرهم راوندوز عاصمة لهم وتارة اخرى كانت اربيل تعتبر ضمن الامارات الكردية في بهدينان وعلى هذا المنوال ان الدويلات الكردية كانت مستمرة في حكمها بادارة ذاتية او اقليمية عبر التاريخ الاسلامي مع الارتباط بالخلافة من الناحية السياسية والدينية فقط فكانت الاحوال لا تتغير في منطقة كردستان باي حال من الاحوال وكانت تلك الامارات يشمل حكمها مناطق واسعة رغم تغاير عواصمها واسماءها وفي فترات معينة كانت كردستان يحكمها دولة كردية واحدة واحيانا عدة امارات كانت تتقاسم ادارة المناطق الكردية فالسمة البارزة للحكم في الظروف التاريخية المذكورة ان الاكراد حافظوا على كيانهم الذاتي وتراثهم التاريخي وتوليهم شخصيا ادارة مناطق كردستان ومن جهة اخرى لم يفصلوا ارتباطهم بالخليفة الاسلامي في سائر عهود التاريخ الاسلامي المجيد • مع تمسكهم بمبادىء الدين الحنيف لحد التعصب كان مبدأ حفاظهم على كيانهم القومي ركنا اخر من تمنياتهم في شتى العهود • وعاشوا عبر القرون بالتآخي مع اخوانهم العرب وكان للعرب لدى الاكراد منزلة كبيرة في افئدتهم وليس هذا بشيء غريب فالعربي يتكلم بلغة القرآن الكريم والكردي المعتز بدينه لذا كان دوما معتزا بروابطه الاخوية مع الامة العربية على أساس المساواة في الحقوق والواجبات والمصير التاريخي المشترك •

ولابد ان نذكر للقارىء الكريم من يود المزيد من المعلومات حول تاريخ الامارات المذكورة مراجعة قاموس الاعلام المكتوب باللغة التركية وتاريخ ابن اثير وغيرها من المؤلفات القديمة كما يجب ان لا ننسى فضل المرحوم المؤرخ والكاتب الكردي سيد حسين حزني الموكرياني الذي طبع كتابا في حينه عن بعض الامارات الكردية في اربيل .

الفصل التاسع

الحكومات الكردية في منطقة سوران

ان منطقة سوران في جغرافية كردستان تشمل جميع انحـاء لوائي أربيل والسليمانية وقسم من كردستان ايران علما اننا سبق وبحثنا عن بعض الامارات المتشكلة في لواء السليمانية وشهرزور وكذا في أربيل وفي بحثنا هذا نتطرق الى الامارات الاخرى التي لم تشملها ابحاثنا السابقة • ان اكثرية تلك الامارات التي نتناول بدراسة تاريخها في هذا القسم هي الامارات المتشكلة في منطقة راوندوز او كانت عاصمتها المدينة المذكورة او في المناطق المجاورة لها •

ليس بالامكان كما نبهنا في كتاباتنا السابقة الا اقتصار البحث على عهد الامراء المشاهير والتنويه عن الاخرين وفي هذا البحث ايضا نسـلك هـذا السـبيل •

تولى امارة سوران لاول مرة الامير علي بك ومن بعده ابنه شاه ابن علي بك ثم ابنه المدعو (مير) ثم مير سيف الدين ثم مير حسين وابنه من بعده وبقت تلك الامارة في عهدة تلك الاسرة المذكورة المشهورة بالاسرة (للكسوا) الى عهد الامير الاخير منهم وهو مير سيف‌الدين بن مير حسين •

وبتحايل بعض العناصر الموالية للسلطان العثماني اخذ الامير المذكور الى استنبول واعدم هنالك وبقت فترة قصيرة امارة سوران مشتتة لحين تولي

الحكم فيها الامير سيدابك ثم مير بوداغ ثم سليمان بك وبعده مصطفى بك ثم تولى الامارة مير اوغزبك • وفي عهد الامير المذكور شملت الامارة على مناطق واسعة كدوين وانحاء اخرى من راوندوز ومنطقة الويان وسهل اربيل • وتولى الامارة بعده احمد بن مير اوغز ثم انتقل الحكم الى مصطفى بك بن اوغز ومما يذكر ان مصطفى بك حاول السيطرة على بعض المناطق الكردية الاخرى الا ان الامراء البابانين تصدو له ثم اعتلى عرش الامارة أمير محمد وهو المشهور باسم محمد باشا الراوندوزي واتخذ من راوندوز عاصمة للامارة ويسمى ايضا باشاى كور فهو الذي اعاد تأسيس الامارة السورانية بشكل حكومي منظم حوالي سنة ١٨١٠م وكان على جانب عظيم من النباهة وقوة العزيمة وكان محترما لدى المواطنين وشجاعا وشكل جيشا قويا بعد ان تمت له السيطرة على مناطق راوندوز استولى على مناطق شيروان وبرادوست ومناطق السورجية وخوشناو • وقام بتصفية خصومه بشتى الطرق والاساليب واستولى على كافة المناطق المجاورة فكانت حكومته ككل حكومة اخرى في التاريخ الحديث اهتمت بتنظيم جيش قوي حتى انه اسس عدة مصانع عسكرية في منطقة راوندوز لصنع البنادق والمدافع وغيرها من الاسلحة بالاضافة لعنايته بالناحية العمرانية والثقافية ثم زحف مع جيشه الى اربيل وتوقف جيشه عند الهضبات المشرفة على المدينة فارسل خبرا الى حاكم المدينة الذي كان يحكم أربيل باسم العثمانيين وهو يعقوب اغا أكبر شخصية في أربيل في عهده وذو دراية وحكمة ويتحسس بشعور قومي • جمع متنفذي مدينة اربيل وعلمائه واستشارهم في الامر فكان قرار الشورى المذكور عدم الدخول في اية معركة مع الامير محمد فاستلم

الرسول رسالة الى الامير الذي كان ينتظر الجواب وعند ذلك دخل الى المدينة وضمها الى مملكته دون مقاومة ثم استولى على كافة مناطق اربيل وعلى بعض مناطق شهرزور التي كانت من بقايا امارة البابان واستولى بجيوشه الجرارة على اكثرية مناطق بهدينان في لواء الموصل الحالية منها العمادية وزاخو ودهوك وسنجار وشيخان وغيرها . وهكذا استولى على أكثرية مناطق كردستان العراقية وقسم من تركيا الحالية وكذا أستمر في زحفه على المناطق الكردية في ايران وفي عهده زال نفوذ كافة رؤساء القبائل وأصبحت الحكومة مسيطرة سيطرة تامة وعادلة على البلاد التي كانت تحت ادارتها .

ويأمر من السلطنة العثمانية حسبما جاء في الصفحة **٨٢** من مؤلف المرحوم حسين حزني موكرياني عن امراء سوران واصدر والي سيواز رشيد باشا امر بارسال قوة للاستيلاء على بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة محمد باشا الراوندوزي الا ان محمد باشا جمع جيشا كبيرا وارسله من منطقة اربيل الى بهدينان لمقاومة الجيش التركي الزاحف ويذكر المؤرخ المذكور في كتابه بان قائد الجيش الكردي كان (بيربال جاوش) ولا اذكر القول جزافا . ان القائد الكردي المذكور بيربال جاوش هو من اهالي مدينة اربيل وينتسب الى اسرة الجاوشلي في اربيل . وهو من احفاد محمد جاوش الذي سبق ومنح هذا اللقب بصورة فخرية من قبل الدولة العثمانية في حينه وهو ابن امين الوندى الذي نزح من جبال الوند الكردية الى اربيل .

كما يؤكد المؤرخ المرحوم سيد حزني في مؤلفه بان بيربال جاوش عهدت اليه القيادة العامة للقوات المسلحة وتصدى للجيش التركي مدة اكثر من ثلاثة اشهر رغم خيانة بعض العشائر في تلك المنطقة وان حكومة استانة

اصدرت امرا الى والي ديار بكر وبغداد بمساعدة والي سيواز بصده تقدم الجيش الكردي .

وهكذا ان عهد محمد باشا الكبير او محمد باشا الراوندوزي من العهود الزاهرة في التاريخ الكردي حيث قام بتشكيل دولة كردية بكل معنى الكلمة وجيشا منتظما وامتد سلطانه حتى مناطق زهاو في ايران ثم اضطر السلطان العثماني التصالح معه واصدر امرا سلطانيا بتعيينه أميرا على منطقة سوران بصورة رسمية .

وتولى بعد محمد باشا الراوندوزي امراء اخرين فكانت نطاق امارتهم ضيقة منهم مير احمد وسليمان بك وغيرهم الى ان سيطرت الحكومة العثمانية في اواخر القرن التاسع عشر على منطقة سوران واسست فيها الادارات الحكومية كالولايات والاقضية . فرغم ذلك كان سيطرتها الفعلية لم تكن تتجاوز المدن فكانت الفوضى تسود المناطق العشائرية والريفية . فمن يطلب المزيد من المعلومات حول الموضوع مراجعة تاريخ امراء سوران المؤلف باللغة الكردية لمؤلفه المرحوم حسين حزني وقاموس الاعلام وتاريخ القاجارين وغيرها من المراجع .

الفصل العاشر

امارة بادينان الكردية

والامارات الاخرى في العهد العثماني

١ ـ امارة بادينان

هذه الامارة سميت بامارة بادينان أو بهدينان وكان مركزها العمادية حيث بنى الامير عماد الدين الزنكي قلعة عمادية الحصينة وجعلها عاصمة لامارته • ان هذه الامارة تأسست في اوائل القرن السابع الهجري ودام حكمها زهاء اكثر من ستة قرون وكانت تتوسع رقعة ادارتها وتشمل مناطق كثيرة من كردستان وبعضا كانت تقتصر حدودها على منطقة عمادية وزاخو ودهوك وشيخان وعقرة وسنجار الحالية وفي بعض فترات التاريخ كان يحيطها امارات كردية أخرى كامارة حكارى والسوران واردلان وان امارة بهدينان كان لها جيش قوي مؤلف من قطعات نظامية وأخرى من العشائر التابعة لها وكان للامارة حرس خاص للمحافظة على الامن الداخلي تشبه تشكيلات الشرطة في الوقت الحاضر • وجيش الامارة يتكون أثناء توسعها من عشرة الاف خيالة واكثر من العدد المذكور من مشاة وكان لامراء بهدينان في بعض العهود حرمة كبيرة لدى السلاطين العثمانيين •

وكانت تحدث في الامارة بين حين وحين حوادث وفتن داخلية او تحدث خلافات بين الامارة والولاة العثمانيين في المناطق المجاورة •

يظهر من التاريخ السابق الذكر ان هذه الامارة تأسست منذ عهد العباسيين وبقت في عهد الخلافة الايوبية وكذ اكانت باقية في الحكم في عهد العثمانين • ليس بالامكان على غرار بحوثنا السابقة الدخول في تفاصيل كافية في شؤون هذه الامارة والامراء الذين تولوا الحكم في هذه الدولة الكردية حيث الخوض في الموضوع بالتفصيل مما يحتاج الى مؤلف خاص وبامكان من يحبذ ان يطلع بصورة اوسع على تشكيلات هذه الامارة عبر تاريخها الطويل مراجعة مؤلف الاستاذ صديق الدملوجي المطبوع في الموصل سنة ١٩٥٢ ومراجعة تاريخ شرفنامة وتاريخ جودت التركي وكتب المستشرقين باللغات الاجنبية لذا نقتصر البحث على بعض الشؤون الهامة في الامارة المذكورة • ان امراء بادنيان بقدر عنايتهم بتنظيم الجيش وتقويته اعتنوا بالعمران وتأسيس المعاهد العلمية والمدارس والمساجد الدينية في انحاء الامارة • ومن جملة ما ذكره المؤرخين بانهم أسسوا في العمادية مكتبة عامرة كان فيها الوف من المصنفات والكتب المختلفة بالاضافة الى ما تقدم في الفترة الاخيرة من عهد الامارة كثرت في أنحائها التكايا الصوفية للطريقة القادرية والنقشبندية •

ومن أشهر أمراء بادينان اسماعيل باشا الذي كانت له سيطرة كبيرة على امارته في العهد العثماني مما تأثر ولاة الموصل وديار بكر العثمانيين من نفوذه لذا استولى الجيش العثماني على العمادية واضطر الامير اسماعيل باشا ترك العمادية والتجأ الى انحاء الجزيرة واتصل مع زعماء ورؤساء امارته فجمع جيشا جرارا وزحف نحو العمادية ودخلها في سنة ١٨٤٢م بعد معارك طاحنة مع الجيش العثماني وبعد ان قضت الامبراطورية

العثمانية على محمد باشا الراوندوزي اصبحت ظروفها مساعدة فأعدت جيشا قويا وهاجمت العمادية فأستولت عليها ثم على المدن الكردية الاخرى التابعة للامارة مثل زاخو وعقرة وغيرها ٠

ويقول المؤرخون بانه في هذا العهد لم يبقى سوى امارة بابان الكردية في الحكم بالنسبة للدول الكردية الموجودة ضمن السلطة العثمانية ٠

ومما يذكره المؤرخين ان منطقة شيخان كانت في بعض ادوار التاريخ العثماني تحت سيطرة البادينانين أو السورانين وأحيانا كانت السلطة في أيدي امراء شيخان انفسهم اى اليزيدين ٠ رغم اختلاف المؤرخين في اصلهم قد ايد المستشرقين بانهم من الأكراد ٠ ان هذه الامارة اي امارة شيخان كانت صغيرة وامد حكمها كان قصيرا ٠

يتجلى من هذا المبحث والفصول السابقة ان الدول الكردية مثل دولة بابان وامارات أربيل وسوران وبادينان وحكارى وبدليس أو غيرها في العهدين العباسي والعثماني كانوا مسيطرين سيطرة تامة على مناطق كردستان العراقية والتركية وكانوا في الغالب موالين للخليفة الاسلامي الا انه أحيانا بعض ولاة الاتراك المتطرفين كانوا يخلقون المشاكل بين الامارات المذكورة وبين الخلافة العثمانية ٠

٢ ـ الامارات الاخرى الكردية في العهد العثماني والعباسي

لابد وان نتطرق الى الامارات الاخرى التي سبق ولم نبحث عن تاريخها ٠ منها امارة شيروان المؤسسة سنة ١٢٦٣هـ لمؤسسها امير حسين بن الامير ابراهيم وبعده تولى الامارة عدة امراء اخرين اخرهم عبدال بن زينل بك وقد ورد في شرفنامة تفاصيل تاريخ الامارة المذكورة ٠

وهنالك امارة اخرى صغيرة مسماة بامارة السلفانية التي تأسست في سنة ٧٤٥م في العهد العباسي وسيطروا على بعض المناطق الجبلية اولا ثم امتدت سلطة الامارة الى منطقة بهدينان وديار بكر والمناطق التي يسكنها الاكراد حاليا في روسيا • واخر امير للامارة المذكورة عمر بهلول وهنالك امارة كردية أخرى مشهورة في التاريخ الاسلامي وتسمى بامارة موكرى تأسست أولا في منطقة موكرى الايرانية ثم سيطرت على منطقة شهرزور وبعض المناطق الكردية الاخرى في العراق وتركيا وايران واول امير لهم هو سيف الدين الموكرى وبعد وفاته تولى الامارة عدة أمراء آخرين اخرهم امير بك بن شيخ حيدر وبقى في الحكم حتى سنة ١٥٨٢م •

ومن جملة امراء السوران الغير مبحوث عنهم سابقا امراء برادوست حكموا بعض المناطق الكردية وان هذه الامارة تأسست في منطقة برادوست الواقعة حاليا في لواء اربيل ثم توسعت خلال بعض فترات حكمها وشملت ادارتها منطقة شهرزور وارمية وباكو وأول أمير لهم غازي أحمد وكان يعاصر الشاه اسماعيل الصفوي وكان على اتفاق ووئام معه • وبعد حصول الخلاف بينهم اتفق الامير الكردي المذكور وعرض الطاعة للخليفة العثماني السلطان سليم خان وبمساعدته استولى على منطقة تبريز واذربايجان وبقت تحت ادارته فترة قصيرة كما هذا الامير حكم منطقة اربيل ومناطق ديار بكر وكانت هذه الامارة عند تشكيلها في الزمن المذكور من اقوى الامارات الكردية المستقلة • وبعده تولى الامارة من اسرة الامير المذكور وغيرهم واخر امير لهم ناصر بك ثم اولوخ بك وان الامارة المذكورة كانت تارة تتوسع رقعتها وتارة تتقلص مناطق ادارتها لتشمل رقعة صغيرة من كردستان•

كما ان عشيرة الكلهور الكردية اسست امارة مستقلة منذ التاريخ القديم في ايران فعبر تاريخ ايران القديم ومن ثم بعد الفتح الاسلامي كان لتلك الامارة حكما مستقل وليس هنالك مجال في ايراد تفصيل أكثر بهذا الشأن • كما ورد في مؤلف شرفنامه بان بلدة بانة الكردية التابعة حاليا لايران تأسست في بعض العهود فيها امارة صغيرة كما ان امراء الكولباغي في بعض عهود التاريخ اسسوا امارة صغيرة في بعض المناطق الايرانية وكانوا أحيانا يستولون على منطقة شهرزور •

وهنالك امارات صغيرة كثيرة اخرى مذكورة في مؤلف شرفنامة لقصر مدة حكمها ولكونها كانت من الامارات الصغيرة لم نرى الحاجة البحث عنها التي كان حكمها لا يدوم سوى فترة من الزمن بالاضافة ان بحثنا الرئيسي ينحصر في الدول والامارات الكردية التي كانت بالمفهوم القانوني الحديث تتمتع بكيان ذات اقليم معين وذات نفوذ على رعاياها •

لم يبقى من الامارات الكردية في العهد العثماني سوى ضرورة الاشارة الى الامارة الكردية الزندية المؤسسة سنة ١١٦٦هـ في ايران من قبل عشائر الزند اللورية وان هذه الامارة تعاظمت سطوتها بعد مقتل الشاه الايراني نادرشاه وبقت في الحكم زهاء مائة سنة ومن اشهر امراءها كريم خان زند الذي اصبحت امارته في عهده واسعة الارجاء ومستقلة عن الحكومة الايرانية • وحتى بعد قضاء الايرانيين على حكم الامارة بقى للامارة حكم محلي كان مرتبطا بالسلطات الايرانية ارتباطا اسميا لقوة وبسالة سكان المنطقة لم يتمكنوا الايرانيين من اخضاعهم بصورة كاملة في التاريخ الاسلامي • فنرجو من القارىء الكريم مراجعة تاريخ الامارة الزندية

بالتفصيل بكتاب تاريخ سرحان المؤلف باللغة الفارسية الباحث عن الزندية وامراءهم وبالاخص كريم خان الزند ورد ذكره بالتفصيل في الجزء الثاني من المؤلف المذكور .

رغم ان الامارات والدول الكردية المذكورة في بعض الفصول السابقة قسم منها تأسيسها يعود الى ما قبل السلطنة الايوبية والقسم الاخر منها تشكلت في العهد الايوبي او بعده الا اننا سبق ووعدنا قراء التأخي البحث عن تاريخ الاسرة الايوبية الكردية وفي القسم الآتي سيكون هذا الموضوع هو بحثنا .



الفصل الحادي عشر

الدولة الايوبية

الدولة الايوبية التي تشكلت كامارة صغيرة في ابان نشأتها ثم شملت سيطرتها على أكثرية البلاد الاسلامية حتى أصبح جميع سلاطينها الايوبيين يعتبرون خليفة للمسلمين عامة في عهد من عهود تاريخهم . كما ان الامبراطورية العثمانية لا يمكن لاحد ان يقول بانها دولة تركية بالمفهوم العلمي وانما يمكن الجزم بانها دولة اسلامية ولكن كان سلاطينها وعماد قوتها الاتراك ومعهم المسلمين الاخرين الذين عاشوا باخاء لحين ظهور جمعية الاتحاد والترقي التي التزمت جانب العنصرية المتطرفة .

وعلى نفس المنوال لا نقول بان الدولة الايوبية دولة كردية بالمفهوم القومي انما حالتها لا تختلف عن حالة الامبراطورية العثمانية فعماد الدولة الايوبية وقادة جيشها وسلاطينها كانوا هم من الاكراد وقدمو خدمات تاريخية جلية للمسلمين بصورة عامة وبالاخص البطل الكردي صلاح الدين الايوبي الذي انقذ الشرق الاوسط من الصليبيين .

اننا لسنا بصدد البحث عن كيفية نشوء الدولة الايوبية ومدى حكمها وتاريخها بالتفصيل ولكن لصلة الدولة الايوبية بصميم القومية الكردية رأينا

من الواجب ذكر نبذة عنها وهنالك مؤلفات كثيرة باللغة العربية عن سلاطين وامراء هذه الدولة وتاريخها الحافل بالامجاد • يقول الدكتور احمد بلي الدكتور في الآداب من جامعة القاهرة في اطروحته حول حياة صلاح الدين الايوبي ويؤكد كونه من اسرة كردية عريقة • فيما يلي بعض المقتبسات من الكتاب المذكور المطبوع في القاهرة حيث يقول في الصفحة ٥٨ من كتابه بان الايوبيين عائلة كردية ملكت مصر والشام وعرفت بالدولة الايوبية وهذه العائلة من اشراف الاكراد ، وفي الصفحة ٥٩ ورد بان « السلطان صلاح الدين بن يوسف بن ايوب من اكبر ملوك المسلمين همة واقواهم شوكة واشدهم صولة وابعدهم سيطا ولد في سنة ١١٣٨م » لقد اختلف المؤرخون عن المكان الذي ولد فيه صلاح الدين والى اي منطقة تنتسب هذه الاسرة الكريمة فمن قال ان اسرته كان قد اتت من كردستان الى تكريت فولد صلاح الدين في تكريت ولكن الحقيقة الواقعة كما يرى اكثر المؤرخين ان صلاح الدين ولد في قرية تسمى بقرية (بابا جيجك) الواقعة في منطقة دوين التابعة لاربيل فعليه ان الاسرة الايوبية كردية • منهم من يقول ان هذه الاسرة اصلا من قبائل واشراف منطقة اربيل ومنهم من يقول بان هذه الاسرة قبل نزوحها الى منطقة لواء أربيل كانت تسكن في المنطقة الكردية الموكرية في ايران وعلى ما يظهر من صفحات التاريخ القديم ان صلاح الدين ورث الملك في الشام من ملكه الكردي نورالدين بن محمود الزنكي حيث صلاح الدين كان لا يزال شابا وكان عمه القائد العام لجيوش نورالدين الزنكي •

وصلاح الدين لا حاجة لتعريفه للقراء والخوض في تفاصيل كيفية قيامه عدة مرات بضرب القوات الصليبية التي زحفت من اوربا بغية الاستيلاء

على المدينة المقدسة وغيرها من المناطق العربية واضعاف الحكم الاسلامي لولا هذا القائد العظيم لما كان يتمكن احد من انقاذ الامة العربية والشرق الاوسط من الاستعمار الغربي القديم • ودخلت جيوش صلاح الدين وهو يقودها في معاركها البطولية شخصيا • ودامت حملات الصليبيين عدة سنوات وكرروا محاولاتهم الا انه في كل مرة كانت يصيبهم الفشل الى ان قضى هذا البطل على احلام الصليبيين في الحملة الاخيرة التي اشتركت فيها كافة الجيوش الغربية باساطيلها واسلحتها القوية • رغم ان جيش صلاح الدين في العدد والعدة لم يكن في نفس مستوى خصمه مع ذلك ايمانه بالله وايمان جيشه الباسل بروح الاسلام وقوة معنوياتهم فهذا الجيش الذي كان عماده الاكراد والعرب قد قضوا على احلام الصليبيين وبمثل هذا التآخي وهذه الروحية النبيلة انني ارى لو تمسك العراقيين كردا وعربا بعد ازالة الشوائب البسيطة التي تركها الماضي واقصد بذلك الشعور بالاحترام المتبادل بين الطرفين وصدق النيات ووضع ذاتية القومية الكردية في ميزانها الحقيقي مما يجعل العراق في فترة قصيرة قوة هائلة لضرب اي معتد من المستعمرين وبامكان جيشه الباسل ليس فقط تلبية نداء الامة العربية وانما سيكون بالامكان حينذاك تلبية طلبات اخوته من الدول الاسلامية في المحن القاسية ايضا •

في اواخر عهد صلاح الدين توسعت رقعة الدولة الايوبية فشملت سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وقسم من السودان وقسم من ليبيا وفي الطرف الاخر اليمن والعراق كما ان الامارات الكردية في كل من ايران وتركيا وشمال العراق اصبحت مرتبطة بالدولة الايوبية مع حفاظها على حكمها الذاتي وكان في عصره يعتبر امير المؤمنين وخليفة لهم بالاضافة الى اعمال

صلاح الدين وبطولته العسكرية فانه اولى اهتماما كبيرا بتنظيم شؤون مملكته الى ان انتقل الى رحمة ربه سنة **١١٩٣**م وكان عمره انذاك سبعة وخمسين سنة فكان يوم وفاته يوم عزاء في كافة انحاء المعمورة الاسلامية ثم نقل رفاة جثمانه الى المرقد الحالي في دمشق وبين حين وحين تقرأ في الصحف ان اكبر العظماء والقادة الذين يزورون دمشق عند زيارتهم لضريح هذه الشخصية العظيمة ينحنون اجلالا أمام عظمته فحتى ان كبار رجال السياسة في الدول الاوربية من العسكريين والمدنيين عند زيارتهم لدمشق يكررون التعظيم له رغم كون هذا البطل دحر جيوشهم عبر التاريخ القديم • ان عظمة صلاح الدين من الناحية العسكرية تختلف عن غيره من عظماء التاريخ فمثلا ان اسكندر المقدوني ونابليون وغيرهم رغم انتصاراتهم العسكرية الباهرة فكان نصيبهم حسب النتيجة الفشل كما لن يتمكنوا من انهاء الغاية المطلوبة بينما صلاح الدين عاش منتصرا وتوفى منتصرا وترك اثرا عظيما في التاريخ الاسلامي بالحفاظ على كيان الشرق الاوسط فعلى المسلمين وفي مقدمتهم الامة العربية الاستفادة من تجارب هذا البطل العظيم في عهدنا الحاضر وكل خطة مخالفة للنهج الذي سار عليه هذا البطل الاسلامي اي التزمت بالتعصب العنصري له مضار كثيرة ينطبق عليه قول المؤرخ العربي الشهير الاستاذ جرجي زيدان (بالضغط والمقاومة تظهر القوة الكامنة) والامر بالعكس أي اذا عشنا في العراق على درب التأخي والاحترام المتبادل سنرسم طريقنا للنصر والتاريخ سيعيد نفسه •

الفصل الثاني عشر

الاكراد بعد الحرب العالمية الاولى والثانية

ليس بامكاننا الخوض في تاريخ الاكراد بعد الحرب العالمية الاولى بشكل مفصل لاسباب عديدة منها واقعية خشية تفسيرها من قبل الغير بمقياس بعيد عن القصد اما من الناحية العلمية فالتاريخ ان كتب بعد ظرف غير ظروف التي تصاحبه سيكون بعيدا عن العواطف كما لا يتسنى للمؤرخ تجاه ظروف وتيارات فكرية قاهرة بتسجيل التاريخ الحديث كحقيقة خالية من الشوائب ومع ذلك ان اثار التاريخ الكردي الحديث لا يضيع لوجود مؤلفات عربية وأجنبية دونت هذه الحوادث رغم كون بعض اولئك المؤلفين قد تحكمت بهم العواطف الشخصية احيانا في تدوين التاريخ الكردي الحديث وتحليل وقائعه خلافا للحقيقة مع ذلك بامكان الاكراد بعد ردح من الزمن استقصاء المعلومات الحقيقية من تلك المؤلفات وتحليلها بشكل واقعي وفيما يلي نذكر نبذة عن زعماء الاكراد بعد الحرب العالمية الاولى لحد الان .

١ ـ حفيذ زاده شيخ محمود في سنة ١٩١٩ ثار على الاستعمار الانكليزي وكانت ثورته تتجلى بروح وطنية عالية حيث دخل في معارك

عديدة مع قوات الانكليز واستولى على مناطق كثيرة عدة سنين وفي فترة من الزمن نصبه الانكليز بصورة موقتة اميرا على المنطقة الكردية وكانوا في عملهم هذا غير جادين الى ان سنحت لهم الفرصة ازاحوا الحفيد زاده شيخ محمود من حكمه بعد معارك طاحنة وابعدوه من العراق وبعد استقلال الحكومة العراقية عاد للعراق وقضى حياته في خدمة قومه وديانته وكان من أهل البر والتقوى الى ان وافاه الله الاجل في مدينة بغداد ثم نقل جثمانه الطاهر الى السليمانية رحمه الله ورضوانه على روحه ولابد الاشادة بسمو مكانة نجله السيد بابا علي عند الاكراد جميعا •

٢ – اسماعيل اغا سمكو – في سنة **١٩٢٢** قام بحركته العظيمة في منطقة اورمية الايرانية وسيطر على المناطق المجاورة لها ثم قامت الحكومة الايرانية وجردت حملة عسكرية عليه وبذلك قضي على سيطرة حكم هذا الامير الكردي على المقاطعة التي كانت تحت نفوذه •

٣ – ومن زعماء الاكراد البارزين في تركيا بعد الحرب العالمية الاولى والذين كانت أسمائهم معرونة بالقومية الكردية • حركة شيخ سعيد وثورة شيخ اسعد من الضرورة بمكان معرفة بان الشيخ سعيد أصلا من أهالي مدينة اربيل وهو والد المرحوم شيخ محمد القاضي الاربلي وان افراد العائلة المذكورة قسم منهم لا يزالون يسكنون في تركيا وقسم يقطنون الان في أربيل • كما يجب الاشارة الى حركة زعماء درسيم القومية في تركيا وان تلك الحركات قضي عليها في العهد الكمالي بينما كانت مطاليب الثورات المذكورة لم تكن تتعدى سوى مطاليب مشروعة رغم ان الجهات المذكورة ساعدت الحركة الكمالية في أبان نشأتها ضد الاستعمار ولكن مصطفى كمال قابل هذا الاحسان عندما تركزت

سيطرته وقف ضد الجماعة الكردية المذكورة • ومن ساسة الاكراد المشهورين الذين هم من سكان المنطقة الكردية في تركيا هو شريف باشا والذي قضى اخر حياته في اوربا في خدمة القضية الكردية •

٤ ـ قاضي محمد ـ من زعماء الاكراد البارزين في ايران الذي اسس دولة مهاباد اثناء الحرب العالمية الثانية ثم التحق به السيد ملا مصطفى البرزاني مع قواته واصبح قائدا عاما لجيش مهاباد ومن كبار وزراء قاضي محمد الذي لم يدم حكمه سوى سنين قليلة وان قاضي محمد كان ذو روحية نبيلة وشاعرا بوطنيته ومتمسكا بالديانة الاسلامية الحنيفة • وحسبما اعتقد انه كان لا يرغب الانفصال من ايران وانما غايته كانت تأسيس جمهورية كردية ذات الحكم الذاتي مع الحفاظ على روابطها الاساسية بايران •

٥ ـ السيد مصطفى البرزاني ـ وهو من انبل اشراف رؤساء الاكراد فقد ولد في قصبة بارزان التابعة الى لواء أربيل وان والده وجده وشقيقه شيخ أحمد قارعوا وقاموا مظالم العثمانيين في آخر عهدهم كما ثار السيد مصطفى البرزاني على الاستعمار الانكليزي ثم ترك العراق والتحق بجمهورية مهاباد الكردية في ايران ثم نزح هو وجماعته الى روسيا وقد عاد سيادته الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز المجيدة ولا نغالي ان قلنا بانه هو أكبر شخصية كردية في الوقت الحاضر ليس بالنسبة للعراق وانما بالنسبة لجميع أنحاء كردستان فرغم روحه الوطنية فانه تقي وورع وعادل في معاملته مع الناس ومتمسك بمبادىء الديانة الاسلامية الحنيفة وقد تبنى شعار الاخوة العربية الكردية على أساس التآخي والتساوي في الحقوق والاحترام المتبادل وان التاريخ يسجل أعماله بمفاخر علما بان سيادته هو

مؤسس الحـزب الديمقراطي الكردستاني ورئيس الحـزب منذ تأسيسه لحد الآن •

٦ ـ هنالك مؤلفات حديثة كثيرة كما نوهنا عنها تبحث عن المسألة الكردية فلا نود الاشارة الى تلك المؤلفات حيث فيها أحيانا تحريف لحقائق التأريخ ورغم ذلك كما ذكرت ان الاكراد سيستفيدون من مثل هذه المؤلفات في المستقبل لاستقصاء حقائق التاريخ الكردي الحديث منها •

٧ ـ المعاهدات والاتفاقات الدولية التي لها علاقة بقضية الاكراد • لا نرى حاجة لسرد نصوص تلك الاتفاقات وبالاخص البنود المتعلقة بالاكراد منها معاهـدة سيفر ولوزان وبعض البنود الواردة في صـك عصبة الامم وما يتعلق بالاتفاقيات الواردة بشأن ولاية الموصل في حينه • حيث هنالك مؤلفات وكتب منها كتاب الاستاذ محمود الدرة الذي ادرج نصوص تلك المعاهدات والاتفاقيات كما أورد بعض تلك النصوص في مؤلفات المرحوم محمد أمين زكي وفي مؤلف المرحوم الاستاذ جياوك (القضية الكردية) واحدث كتاب صدر عن الاكراد هو لمؤلفه العقيد أمين سامي غمراوي المطبوع في القاهرة وانا على نقيض من الآراء التي اوردها المؤلف المصري المذكور عن الاكراد وبالاخص انه يعيش في بيئة بعيدة عن المناطق الكردية وغير مطلع على الحقائق الواقعية ولم يستند الى على مصادر وكتب بعض المؤلفين التي كتبت بطريقة غير علمية وانما بأسلوب عاطفي وان المؤلف المذكور آرائه لا تتفق مع آراء الرئيس جمال عبدالناصر بالنسبة للاكراد وأكبر دليل على ذلك هو انه نفس المؤلف يناقض آرائه نفسه بنفسه لو رجعنا الى الصحائف ٤٠٨ و٤٠٩ من مؤلفه نجد فيما يتعلق بموضوع الاكراد حيث اشار الى أقوال

الرئيس جمال عبدالناصر حول الموضوع كما يلي (بان الجمهورية العربية المتحدة سوف تؤيد كل حل تصل اليه المفاوضات في مشكلة الاكراد .) وفي فقرة أخرى بين سيادة جمال عبدالناصر حول الاكراد ما دامت الحكومة العراقية تسلم أصلا وأساسا بوجود قومية كردية فان القتال المسلح حتى اذا انتهى بالنصر لا يجدى لحل مشاكل القوميات ولسوف تجدد المشكلة دائما ..

٨ ـ النتيجة ـ ان الحكومة العراقية أصدرت في حينه بيان **٢٩** حزيران لسنة **١٩٦٦** فان المواطنين العراقيين من العرب والاكراد يرون ضرورة الاسراع في تنفيذ هذا البيان بمفهومه الحقيقي وبالسرعة . فلاشك ان القيام بذلك خطوة جبارة لتوحيد الصف الوطني وتآخي القوميتين العربية والكردية في العراق على مر الزمن كما عاشت هاتين القوميتين المتآخيتين عبر القرون في ظل وحدة وطنية .

٩ ـ وفي الختام اهدي كتابي هذا الى الجيل الجديد من شباب الاكراد في كافة أنحاء كردستان متمنيا بان لا ينخدعوا كما انخدع قبلا غيرهم وان يكونوا بعيدين عن كل خطأ وزلل والمظاهر والمنافع وان يتماسكوا كيد واحدة حيث ان التفرقة أساس الداء واصل البلاء فحذارا فحذارا .

والخلاصة فالقومية الكردية حقيقة واقعية مقوماتها الاساسية الحفاظ على كيانها التراثي الذي يرتكز على البسالة والتفاني والتضحية وروح تقدمية في سبيل خدمة الوطن وان الله على كل شيء قدير .

هذه هي مقومات التراث الكردي كما ذكرت أعلاه وليست الغاية من ذكر ما تقدم سوى تثبيت الواقع التاريخي والعلمي لمبادىء سار عليها

مؤسس الحـزب الديمقراطي الكردستاني ورئيس الحـزب منذ تأسيسه لحد الآن ٠

٦ ـ هنالك مؤلفات حديثة كثيرة كما نوهنا عنها تبحث عن المسألة الكردية فلا نود الاشارة الى تلك المؤلفات حيث فيها أحيانا تحريف لحقائق التأريخ ورغم ذلك كما ذكرت ان الاكراد سيستفيدون من مثل هذه المؤلفات في المستقبل لاستقصاء حقائق التاريخ الكردي الحديث منها ٠

٧ ـ المعاهدات والاتفاقات الدولية التي لها علاقة بقضية الاكراد ٠
لا نرى حاجة لسرد نصوص تلك الاتفاقات وبالاخص البنود المتعلقة بالاكراد منها معاهـدة سيفر ولوزان وبعض البنود الواردة في صـك عصبة الامم وما يتعلق بالاتفاقيات الواردة بشأن ولاية الموصل في حينه ٠ حيث هنالك مؤلفات وكتب منها كتاب الاستاذ محمود الدرة الذي ادرج نصوص تلك المعاهدات والاتفاقيات كما أورد بعض تلك النصوص في مؤلفات المرحوم محمد أمين زكي وفي مؤلف المرحوم الاستاذ جياوك (القضية الكردية) واحدث كتاب صدر عن الاكراد هو لمؤلفه العقيد أمين سامي غمراوي المطبوع في القاهرة وانا على نقيض من الآراء التي اوردها المؤلف المصري المذكور عن الاكراد وبالاخص انه يعيش في بيئة بعيدة عن المناطق الكردية وغير مطلع على الحقائق الواقعية ولم يستند الى على مصادر وكتب بعض المؤلفين التي كتبت بطريقة غير علمية وانما بأسلوب عاطفي وان المؤلف المذكور آرائه لا تتفق مع آراء الرئيس جمال عبدالناصر بالنسبة للاكراد وأكبر دليل على ذلك هو انه نفس المؤلف يناقض آرائه نفسه بنفسه لو رجعنا الى الصحائف ٤٠٨ و٤٠٩ من مؤلفه نجد فيما يتعلق بموضوع الاكراد حيث اشار الى أقوال

الاكراد عبر القرون في التاريخ القديم بالاضافة الى اعتزاز الاكراد بدينهم الاسلامي الحنيف واخوتهم ومصيرهم المشترك مع الشعب العراقي على وجه خاص ومع الشعب العربي بصورة عامة واعتزازهم بالعيش في اطار وطن واحد مع الامة العربية على أساس التآخي والحفاظ على ذاتيتهم القوميـة والاحترام المتبادل هذا ومن الله التوفيق .

مصادر الكتاب

١ ـ الاكراد لمؤلفه الكاتب الروسي باسيل نيكتن •

٢ ـ نواعير الفرات بين العرب والاكراد (لمؤلفه الهولندي المستشرق ماليباود) •

٣ ـ الموسوعة التاريخية الكردية لمؤلفها الامير شرف خان بدلسي •

٤ ـ كرد وبيوستگى نثرادي لمؤلفه الكردي الايراني الاستاذ رشيد باسمي •

٥ ـ ميژوى كورد وكوردستان لمؤلفه الايراني الكردي شيخ محمد مردوخ •

٦ ـ تاريخ الكرد والكردستان لمؤلفه المرحوم محمد أمين زكي بيك •

٧ ـ القضية الكردية للمرحوم استاذ معروف جياووك •

٨ ـ الكراس المسمى باربو (باللغة الكردية) صادر في سنة ١٩٤٤ من نادي سركوتن •

٩ ـ قاموس الاعلام باللغة التركية •

١٠ـ الادب الكردي للاستاذ علاءالدين السجادي •

١١ـ تاريخ ولاتى سليماني (باللغة الكردية) للمرحوم محمد أمين زكي بيك •

١٢ـ الكرد والمسألة الكردية للاستاذ شاكر خصباك •

١٣- عدد من المقالات المنشورة في المجلات الكردية القديمة مشار اليها في صلب المواضيع •

١٤- القضية الكردية ـ الطبعة الثانية ـ للاستاذ محمود الدرة •

١٥- العراق في عهد الاحتلال الى الاستقلال ـ للاستاذ عبدالرحمن البزاز •

١٦- صلاح الدين الايوبي للدكتور أحمد بيلي •

١٧- ميران سوران (باللغة الكردية) للمرحوم السيد حسين حزني الموكرياني •

١٨- امارة بهدينان للاستاذ صديق الدملوجي •

١٩- اوريك بوپاشەوه (باللغة الكردية) للاستاذ المرحوم حسين حزني الموكرياني •

هذه هي المصادر الرئيسية للبحوث بالاضافة الى مصادر أخرى ثانوية مشار اليها في صلب الكتاب مع معلوماتنا الشخصية في الامور العامة •

مؤلفات الكاتب المطبوعة

١ ـ الاصول والمبادىء العامة للشريعة الاسلاميه ـ مطبعة الهدف ـ الموصل .

٢ ـ المجموعة ـ مطبعة الهدف ـ الموصل .

٣ ـ النظم الادارية في ايران ـ مطبعة الهدف ـ الموصل .

٤ ـ النظام السياسي والاداري في بريطانيا ـ من منشورات المكتبة الاهلية للسيد شمس الدين الحيدري .

٥ ـ العلاقات الاقتصادية الدولية والاستعمار ـ من منشورات المكتبة الاهلية للسيد شمس الدين الحيدري .

٦ ـ الوضع القانوني للاجانب في العراق ـ الطبعة الاولى لحساب المكتبة الاهلية . شمس الدين الحيدري . الطبعة الثانية من قبل وزارة الداخلية .

٧ ـ شؤون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية ـ المكتبة الاهلية للسيد شمس الدين الحيدري . الطبعة الثانية من قبل وزارة الداخلية .

٨ ـ الاحكام المتعلقة بالامن والنظام العام في الجمهورية العراقية وطبعت سابقا من قبل وزارة الداخلية .

٩ ـ الجمعيات والنقابات في التشريع العراقي ـ طبعت سابقا من قبل وزارة الداخلية .

١٠ـ مبادىء الادارة العامة في الجمهورية العراقية ـ طبعت سابقا من قبل

وزارة الداخلية •

١١- قانون الدفاع المدني وتشكيلاته في الجمهورية العراقية - طبعت سابقا من قبل وزارة الداخلية •

١٢- رقابة القضاء على دستورية القوانين - تم طبعه من قبل مؤتمر المحامين العرب التاسع سنة ١٩٦٧ •

١٣- مجموعة القوانين الخاصة بالجمعيات جمعها ونشرها بالاشتراك مع المحامي عبدالرزاق حبيب •

١٤- سياستنا الوطنية حول قضايا الساعة - مطبعة العاني لسنة ١٩٦٧ •

١٥- اللامركزية الاقليمية في نظم الادارة العامة في الدول المختلفة - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٧ •

١٦- القومية الكردية وتراثها التأريخي - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٧ •

الموضـــــوع	الصفحـــة

ثمن النسخة مائتان وخمسون فلسا

(مطبعة الارشاد)/١/١٥٠٠/١٩٦٧